

فى ذكرى مئوية ميلاد الإمام الشهيد حسن البنا

معالم المشروع الحضارى فى فكر الإمام الشهيد حسن البنا

(١٣٢٤-١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦-١٩٤٩ م)



دكتور محمد عماره

دكتور محمد عمارة

معالم المشروع الحضارى فى فكر

الإمام الشهيد حسن البنا

[١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م]

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناسر

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بطاقة الفهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

عمارة، محمد.

معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنا؛

(١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ، ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م) / محمد عمارة، ط١ - القاهرة؛

دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٦.

٨٠ ص؛ ٢٠ سم.

تدمك: ٩ ٧٧٥ ٢٦٥ ٩٧٧

١ - الإسلام - تراجم. ٢ - البنا، حسن. ١٩٠٦ - ١٩٤٩.

٣ - العلماء المسلمون. ٤ - الإخوان المسلمون.

أ - العنوان

٩٢٢،١

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢٢٢٤٢

الترقيم الدولي: I.S.B.N

977 - 265 - 775 - 9

دار التوزيع والنشر الإسلامية



مصر - القاهرة - السيدة زينب ص، ب، ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٢٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٢٩٢١٤٧٥

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٩٠١٩٦١

www.eldaawa.com

email:info@eldaawa.com

[١٧]

بطاقة حياة

✽ هو حسن أحمد عبد الرحمن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م].

✽ ولد ونشأ في أسرة ريفية بسيطة، تحترف الزراعة بقوة «شمشيرة»، مركز «قوة»، بالقرب من «رشيد» - بلدنا النيل - محافظة «كفر الشيخ» حالياً.

✽ وكان والده - أحمد - قد سلك - بناء على رغبة والدته - طريق التعليم الديني، بدلاً من فلاحه الأرض. . فحفظ القرآن الكريم. . ثم التحق بجامعة إبراهيم باشا - بالإسكندرية - فدرس فيه منهاج التعليم الأزهرى. . ثم امتحن - لتحصيل العيش - مهنة إصلاح الساعات، في محل الحاج محمد سلطان الذي كان عالماً صالحاً. . وعضوا «بجمعية العروة الوثقى» - التي كان جمال الدين الأفغانى [١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ - ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م] رئيساً لها. . والشيخ محمد عبده [١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م] نائب رئيسها - ولذلك، كان محل إصلاح الساعات هذا - حيث عمل الوالد - ملتقى عدد كبير من العلماء والوجهاء، الذين عايشهم وسمع منهم وتأثر بهم والد حسن البنا. .

✽ وبعد فراغ والده - أحمد - من تحصيل العلم بجامعة إبراهيم باشا. .

وبعد إتقان الصنعة -إصلاح الساعات- عاد إلى قريته «شمشيرة» ،
فتزوج . . ثم انتقل بزوجته ووالده -عبد الرحمن- إلى مدينة «المحمودية»
-بحافظة البحيرة- مشغلاً بصنعة إصلاح الساعات . . ومواصلاً الاشتغال
بالعلم ، وخاصة علم الحديث النبوي الشريف . . كما عمل مأوفاً
شرعياً . . وممارساً الخطابة في مساجد المحمودية .

* وفي عام انتقال الوالد -أحمد- إلى مدينة المحمودية ولد له ابنه
البكر حسن -في يوم الأحد ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٤هـ- ١٤ أكتوبر سنة
١٩٠٦م . .

* ولأن والده -أحمد- قد احتضن كل مساليد الحديث النبوي
الشريف . . وجميع مذاهب الفقه الإسلامي ، فلقد وجه ابنه حسن للدراسة
الفقه على المذهب الحنفي . . ووجه أخاه الثاني -عبد الرحمن- للدراسة
على المذهب المالكي . . وأخاه الثالث -محمد- للدراسة على المذهب
الحنبلي . . وأخاه الرابع -جمال- للدراسة على المذهب الشافعي . . فنشأ
حسن البنا في أسرة تحتضن وتعزز بجماع تراث الإسلام . .

* ولقد تعلم حسن البنا من والده حرفة إصلاح الساعات ،
ومارسها . . كما تعلم حرفة تجليد الكتب ، ومارسها . . وذلك سيرا على
سنة العلماء -التي سلكها والده- في التعيش من الحرف والصنائع ، ليكون
علمهم مهذولاً لوجه الله وخدمة الناس . .

* وفي مدينة المحمودية . . وبعد مرحلة التعليم في الكتاتيب ، التحق
بمدرسة الرشاد الدينية لمدة أربع سنوات -بين الثامنة والثانية عشرة من

عمره - [١٣٣٣هـ - ١٩١٥م - ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م] . . وكان صاحب هذه المدرسة - الشيخ محمد محمد زهران - على حظ من العلم والثقافة، يصدر مجلة دينية لغوية أدبية اجتماعية اسمها «السعادة» . .

* ثم التحق حسن البنا بالمدرسة الإعدادية . . التي بدأ ينشط فيها، قرأ «جمعية الأخلاق الأدبية» . . كما التحق - عضواً - بجمعية «منع المحرمات» - البرية - التي كونها مع بعض أقرانه . .

* وبعد المدرسة الإعدادية التحق بمدرسة المعلمين بدمهور . . وقسمها انخرط في «الطريقة الخصافية»، وبايع شيخها السيد عبد الوهاب الخصافي - في ٤ رمضان سنة ١٣٤١هـ - ٢٠ أبريل سنة ١٩٢٣م - وواظب على «حلقة ذكرها» . . وكانت هذه الطريقة الصوفية - الخصافية - من أكثر الطرق بعدا عن البدع والخرافات، ومن أقربها إلى الالتزام بالشريعة، والاهتمام بمناهج الإصلاح الخلقى والاجتماعي . .

* وأثناء تنقله بين دمنهور والمحمودية لاحظ نشاط الجماعات والإرساليات التبشيرية الإنجيلية، التي دخلت مصر في ركاب الاستعمار الإنجليزي، وبدعم من الكنيسة الأمريكية . . والتي «أخذت تبشر بالمسيحية في ظل التطبيب وإيواء الضبية وتعليم التطريز» . .

فقام - مع عدد من زملائه - بتأسيس «جمعية الخصافية الخيرية»، وانتخب سكرتيراً لها . . وأخذت هذه الجمعية تمارس الدعوة إلى الأخلاق، ومقاومة المنكرات . . ومحاربة الإرساليات التبشيرية الإنجيلية . .

« وعندما قامت ثورة مصر الكبرى [١٣٣٧هـ - ١٩١٩م] زادت من تفتح وعيه الوطني ونضجه السياسي . . فشارك في مظاهرات الثورة - وكانت منه إبان الثورة بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة . . وعندما قاطع الشعب المصري - أثناء الثورة - لجنة "عشور" - الإنجليزية - نظم حسن البنا في ذلك شعراء جاء فيه :

يا ملئنا أرجع ثم سل وقد يا باريس أقام
وارجع لقومك قل لهم لا نخدعهم يا لئام

« وإبان تلك الثورة، توفي - بالمتى - الزعيم الوطني المجاهد محمد بك قريد [١٢٨٤ - ١٣٣٨هـ - ١٨٦٨ - ١٩١٩م] - زعيم الحزب الوطني - فلهذا نبأ وفاته حسن البنا، فنظم في ذلك قصيدة مطلعها :

أفريد ثم بالآمن والإيمان أفريد لا تجزع على الأوطان

« وبعد مرحلة مدرسة المعلمين - بدمنهور - انتقلت الأسرة إلى القاهرة، لتكون بجوار ابنها البكر حسن البنا، ليلتحق بدار العلوم - في العام الدراسي ١٩٢٣م / ١٩٢٤م .

« وفي دار العلوم تتلمذ حسن البنا على عدد من علماء ذلك العصر . . وكان من بين الأساتذة الذين تأثر بهم الشيخ أحمد بدير [١٢٩٥ - ١٣٤٧هـ - ١٨٧٨ - ١٩٢٩م] . الذي كان قد تتلمذ على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .

« وفي القاهرة - وهو طالب بدار العلوم - عايش ولأول :

- سقوط الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م.

- وصدور عدد من الكتب التي صادمت ثوابت الإسلام.

- كما صدمته عواصف التغريب الفكري والانحلال الخلقي، التي كانت غريبة عن المجتمع المحافظ الذي ألفه وخلقه في الريف، وفي المدن شبه الريفية - المحمودية... ودمهور - فلقد وجد «الكثير من مظاهر التحلل والبعد عن الأخلاق الإسلامية في كثير من الأماكن التي لا عهد له بها في الريف المصري». وظهرت كتب وجرائد ومجلات كل ما فيها ينضح بهذا التفكير الذي لا هدف له إلا إضعاف أثر أي دين أو القضاء عليه في نفوس الشعب...».

« وإلى جانب الآلام الذاتية التي عاشها من هذا الذي رآه وقرأه بالقاهرة... أخذ يفكر في مصير الأمة التي أراد الأعداء دفعها إلى هذا المضيق... وبعبارة: «كنت متألماً أشد الألم، فهذا أئذا أرى الأمة المصرية العزيزة تتأرجع حياتها الاجتماعية بين إسلامها العزيز الغالي، الذي ورثته وحمته وألفته وعاشت به واعتز بها أربعة عشر قرناً كاملة، وبين هذا الغزو الغربي العنيف المسلح المجهز بكل الأسلحة الماضية الفتاكة من المال والجاه، والمظهر والمتعة والقوة ووسائل الدعاية. وكان يتفكر عن نفسه بعض الشيء الإقصاء بهذا الشعور إلى كثير من الأصدقاء الخلقاء من زملائنا الطلاب بدار العلوم والأزهر والمعاهد الأخرى...».

« وكانت المكتبة السلفية - لصاحبها العالم المجاهد محب الدين الخطيب [١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ - ١٨٨٦ - ١٩٦٩ م] - مكان شكواه وعتدى

محاوراته مع العديد من العلماء والطلاب . . وكذلك كانت دار محلة [المنار] . . لصاحبها العالم المجاهد الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٢- ١٣٥٤ هـ ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م] . . والتي كان يفر إليها العديد من تلاميذ الأفغانى ومحمد عبده . .

« وعندما كان بهم بمغادرة مقاعد الدراسة بدار العلوم، ويدلف إلى ميادين الحياة العامة، أعلن عن «أمله . . وخطته» . . وذلك عندما كتب في امتحان مادة «الإنشاء»، جواباً على سؤال أستاذه أحمد يوسف نحاسي:

- «أشرح أعظم أمالك بعد إتمام دراستك، وبين الوسائل التي تعدها لتحقيقها . .» .

. . فكانت إجابة حسن البنا - في «ورقة الإجابة» - تقول:

«إن أعظم آمالي بعد إتمام حياتي الدراسية أملان:

- ١- خاص: وهو إسعاد أسرتي وقرابتي.
- ٢- وعام: وهو أن أكون مرشداً معلماً، إذا قضيت في تعليم الأبناء سحابة النهار، قضيت ليلي في تعليم الآباء هدف دينهم ومنابع سعادتهم . . تارة بالخطابة والمحاورة، وأخرى بالتأليف والكتابة، والثالثة بالتجول والسياسة.

وقد أعددت لتحقيق الأول: معرفة بالجميل.

ولتحقيق الثانى، من الوسائل الخلقية: «الثبات والتضحية»، وهما ألزم للمصلح من ظله، وسر نجاحه كله . . ومن الوسائل العملية: درساً

طويلاً، سأحاول أن تشهد لى به الأوراق الرسمية، وتعرفا بالذين يعتقدون هذا المبدأ أو يعطون على أهله، وجسماً تعود الخشونة على ضالته، وألف المشقة على نحافته، ونفساً بعثها لله صفقة رابحة، راجياً منه قبولها، سائله إتمامها.

ذلك عهد بينى وبين ربى، أسجله على نفسى، وأشهد عليه أستاذى فى وحدة لا يؤثر فيها إلا الضمير.

فكان العهد.. والصفقة.. والمبايعة.. التى كانت أربح صفقات القرن الرابع عشر الهجرى!

* لقد تخرج حسن البنا من دار العلوم.. وحصل على دبلومها سنة [١٣٤٦هـ سنة ١٩٢٧م] - ولم يكن قد أتم يومئذ عامه الواحد والعشرين.. وكان ترتيبه الأول على دفعته.. ولقد رشح للسفر إلى باريس للدراسات العليا.. لكنه تنازل عن حقه فى الابتعاث، مفضلاً البقاء بمصر للعمل على تحقيق الأهداف التى حددها لنفسه فى هذه الحياة.

* ولقد عين مدرساً بإحدى المدارس الابتدائية بمدينة الإسماعيلية فى سبتمبر سنة ١٩٢٧ - ربيع أول سنة ١٣٤٦هـ - وفى الإسماعيلية رأى من «الخوافز - المستفزة» أكثر مما رآه فى القاهرة.. رأى نماذج الاحتلال والاستغلال الأجنبى مجسدة أمام سمعه وبصره.. ورأى التغريب الثقافى والاجتماعى يتحدى هوية الأمة وكرامتها:

«فهذا المعسكر الإنجليزى فى غربها بيأسه وسلطانه، يبعث فى نفس كل وطنى غيور الأسى والأسف، ويدفعه دفعاً إلى مراجعة هذا الاحتلال

البقيض ، وهذا حجره على مصر من نكبات جسام . وهذا المكتب الأنيق
الفتحيم . مكتب إدارة شركة . قلعة السويس في سلكك ومنظمتك .
واستخدامه للمصريين ومعاملته إياهم معاملة الأتباع المظطهين . وإكرامه
للأجانب ورفعهم إياهم إلى مرتبة السادة والحاكمين .

وهذه المنازل الفخمة المنشورة في حي الإقراج بأكمله . ويسكنها موظفو
الشركة الأجنبية . وتقابلها مساكن العمال العرب في صالحتها وصغر شأنها .
والشوارع كلها تحمل لوحات لم تكتب إلا بلغة هذا الاحتلال الجائم
على مسدورها . حتى شارع المسجد كان مكتوباً هكذا Rue Du Mos-
quee . . .

﴿ وفي الأسبوعين . وفي هذا المناخ . وتلك الغلايات . قرر
تأسيس جماعة الإخوان المسلمين . ونوجه الدعوة إلى مختلف شرائح
الامة وقادة الرأي فيها .

- إلى العلماء أولاً .

- وشيوخ الطرق ثانياً .

- والأعيان ثالثاً .

- والاندية رابعاً . .

وكان أول المنحصرين لدعوة ستة رجال . خمسة منهم من العلماء
الحرفيين . فأسس بهم الجماعة في ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ - أبريل
مايو سنة ١٩٢٨ م .

﴿ وكان الدعوة منذ البداية - حسب في الدعوة - على حسن التمسك بالاسماعيلية - معبد ألقاب المؤمنين - لتربية أئمة تربية إسلامية صالحة . كما أبدأ - بالجماعة - "قم الأخوات المسلمات" .

﴿ ومن الإسماعيلية انتشرت الدعوة ونظيحات الجماعة و"شعبها" إلى مدن مصر وقراها . وتخطت حدود مصر إلى مختلف أنحاء عالم الإسلام . بل وإلى مواطن الجاليات الإسلامية لخارج عالم الإسلام .

﴿ وفي سبيل الدعوة والجماعة زار الأساقفة الباشا - ألف قرية مصرية - من بين قرى مصر البالغ عددها يومئذ أربعة آلاف - ١١٠٠ . وذلك غير المدن . الكبير منها والصغير .

﴿ وغير الخطابة - التي لم يكن يجازى فيها - كانت الصحافة . . ميدان لدعوته . فأصدر من المجلات والنصحف

١ - مجلة المنار الشهرية

٢ - مجلة الشهادة الشهرية

٣ - مجلة النور الأسبوعية

٤ - مجلة التعارف الأسبوعية .

٥ - ومجلة الكشكول الحيدية .

٦ - جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية

٧ - جريدة الأعدان المسلمين نصف الشهرية .

٨ - جريدة الإخوان المسلمين اليومية .

﴿ لقد رشح نفسه للانتخابات البرلمانية مرتين - بدائرة الإسماعيلية - الأولى في انتخابات سنة ١٩٤٢ م . . ثم تنازل عن الترشح بطلب من الحكومة . بناء على ضغط وتهديد من المحاكم الانجليزية . والثانية في انتخابات سنة ١٩٤٤ / ١٩٤٥ م . .

﴿ وكان الأستاذ البنا وجماعته في طليعة القوى التي وعت خطورة القضية الفلسطينية ، مجاهدت في سبيلها ضد الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ م . فرفعوا شعارات الجهاد لانقاذ فلسطين من المخطط الصهيوني . كما كانوا في طليعة الذين أعدوا العدة للجهاد المسلح . وخاضوا معاركه على أرض فلسطين سنة ١٩٤٧ / ١٩٤٨ م . . قبل وبعد دخول الجيوش العربية إلى أرض فلسطين في مايو سنة ١٩٤٨ م .

﴿ وفي مايو سنة ١٩٤٦ م حمىه ناز ١٣٦٥ هـ . . استقال حتى الناس وخشيتهم من الشذني . . بعدما يقرب من تسعة عشر عاما قضاهما في التدريس . ويرمى بها ناز قد بلغ «الدرجة الخامسة» [!!] بحكم «قانون الموظفين المنسبين» !! . .

﴿ وبضغط من الاستعمار . . وخوفا من قوة الجماعة . . وخاصة بعد تجربتها الجهادية في فلسطين . صدر الأمر العسكري بحل الجماعة في ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ م . . حضر ١٣٦٨ هـ . . وكان عدد أعضائها يومئذ نصف مليون عضو . . معهم من الأعضاء المؤازرين أضعاف هذا العدد . ولم من «الشعب» المنتشرة في مصر ما يزيد على ٢٠٠٠٠ شعبة! .

﴿ وتبارعت الأحداث .. وأغلب الأسلاف الإمام الشيخ حسن البنا - بالقاهرة - في ١٢ فبراير ١٩٥٩م - ربيع ثان سنة ١٣٦٨هـ . فصعدت روح هذا الرجل الملهم المبارك إلى بارئها ، بعد أن بذر البذرة التي أنشأت الشجرة الطيبة . التي أنشأت أغصانها وأوراقها وثمراتها التي كان ثمرها الكوكب الذي نعش فيه . والتي بآرك الله فيها كنسا لم يبارك في بذرة من البذور الكثيرة التي بذرت في ذلك التاريخ . . .

﴿ أما الثقافة التي ضمنت هذا العقل المتقرب . وصاغت هذا المشروع الإصلاحى ، فإنها كانت مزيجاً من :

- ١- فقه القرآن الكريم . . .
- ٢- وفقه الهدى النبوى الشريف - حديثاً ومبصرة وحلقاً -
- ٣- وفقه الواقع المعاصر والمعيش - مضرباً . . وعزياً . . وإسلامياً . . وعاشياً . .
- ٤- والتصوف الشرعى . النبوى - من البدع والخرافات . . والمذاهب الخدعة عن الطريقة الخصافية ، التي تأثر بشيخها السيد حسين الخصافى . وقلد عنه :

«وكان أعظم ما أخذ به جامع قلبي وملك على لبي من مسيرة الشيخ الخصافى -رضي الله عنه- شدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنه كان لا يخشى في الله لومة لائم ، ولا يدع الأمر والنهي عنهما كان في حضرة كبير أو عظيم . . .

- ٥- والسلفية التجديدية الواعية التي أخذها عن الأستاذ محمد الدين الحفصية .
- ٦- والعقلانية المؤمنة التي تتسم بها من المدرسة الإحيائية الإصلاحية جمال الدين الأفغاني . ومحمد عبده . و . شمس رضا .
- ٧- والمعارف العامة والانسائية، التي رأها «حكمة» هي شمالة المؤمن، التي وجدها فهو آحق الناس بها .



﴿ ومن كلماته الجامعة . . . ذات المغزى . . . ﴾

١- عن الإسلام الثور:

«إن الإسلام ثورة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى . . . يزلزل الأوضاع القائمة، ويحطم صروح تعبي والاعتزاز المستعصمة، ويجده معالم الحياة بأوقعا عنها، ويقيمها على أكتاف الدعاء . . .
 إنه ثورة على الجهل . . . (لثورة على العلم بكل معانيه: ظلم الحقائق لمحكوم . . . وضع العلم الفاسد . . . وضع القوى لتضعف . . .
 ولثورة على ضعف بكل مظاهره وبأحدهم: ضعف القصور المصح والإثم . . . وضعف الرؤوس بالغباء والعمى . . . وضعف الأبدان بالشهوات والضم . . .»



٢- وعن تحرير مصر:

أيها المصري أيها المصرية، أيها الشرقي أيها الشرقيّة، علموا أولادكم منذ نعومة أظفارهم أن يكرموا وأن يسقوا وأن يلعنوا الامبراطورية البريطانية، كما يعلم الآباء الإنجليز أبناءهم أن يحبوا إمبراطوريتهم.

تصرفوا بطريقة تجعل على الإنجليز أن يواجهوا قلوبا تكرههم وألسنة تلعنهم وقيادى نابحين . وإنه لا باب للحرية سمى باب العداة الصريح لبريطانيا، والإعداد الكامل والجهاد الوثاب، ومرحبا به بحق الحق وبيط الباطل ولو كره المجرمون!١٠



٢- وعن نقاد فلسطين:

إن فلسطين هي قلب الشرق النابض . وموطن مقدسات مسلميه ومسيحيه على السواء.

وإن الشعب الفلسطيني هو من سلالة الصحابة النجباء . . . وإن ثرى فلسطين قد روى بدماء عشرات الآلاف من صحابة نبينا محمد ﷺ

وإن قضية فلسطين هي قضية العالم الإسلامي بأكمله . هي كرامته، ومفياض هيبته وقوته .

وإن اليهود في فلسطين خطف داهم على سياسة الشرق العامة، ومطامعهم في الوطن القومي غير محصورة، فهم لا يقتصرون على فلسطين . ولكنهم سيطحيقروا الأرض من كل جانب، وهم خطر على

* وعندما سئل هذا الرجل الرباني المثلهم، الذي كان من أبرز مجتهدى الإسلام في القرون الرابع عشر الهجري - العشرين الميلادي . . والذي أقرمه الله فاستجاب دعوته، وورقه كرامة الاستشهاد في سبيله . . عندما سئل: - من أنت؟؟

كان جوابه: «أنا:

* سائح يطلب الحقيقة . .

* وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس . .

* ومواضل يشد لوطئه الكرافسة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الخفيف . .

* ومتجرد أدرك سر وجوده، فنادى: إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين»

تلك السطور - مجرد سطور - من «بطاقة حياة» هذا الإمام الشهيد عليه رحمة الله - (١).

(١) انظر في ذلك حسن البنا إشارات الدعوة والدعاة طبعة القاهرة دار الشهاب - بدون تاريخ. وفي الرابع المسمى عقائد الفكر السياسي للإمام حسن البنا طبعة القاهرة دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة سنة ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م. والبرقلى خير الدين - [الاعلام] طبعة بيروت - الثالث - ومحمد عبد الحامد [تقويم دار العلوم] المجلد الأول. طبعة القاهرة سنة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م. ودار محمد عمارة [الصحوة الإسلامية والتحدى الحضاري] طبعة القاهرة - دار الشروق - سنة ١٩٩١ م.

[٢]

التأسيس لليقظة الإسلامية الحديثة

عني امتداد أوطان الأمة الإسلامية - من «غانة» - غرباً - إلى «فرغانة» - شرقاً . ومن حوض «نهر الفولجا» - في «الشمال» - إلى جنوبي «خط الاستواء» . بل وفي مواطن الأقليات الإسلامية خارج عالم الإسلام . . . إذا نظر الباحث المنصف إلى ظواهر المعث والإحياء والنهضة والتجديد والإصلاح ، ومشروعاتها الحضارية النهضة ، وحركاتها وتنظيماتها . . . فسيجد أن ظاهرة الصحو الإسلامية ، ومشروعاتها الحضارية ، هي أقوى وأكبر وأخطر وأعمق ظواهر العصر الذي نعيش فيه . . . يستوى في ذلك التقييم . والتسليم بتلك الحقيقة . الباحثون المؤيدون أو المناوئون لهذا المشروع وتلك الحركات! . . .

والحقيقة الثانية: التي لم تجد عليها خلافاً بين الباحثين ، ولا بين حركات هذه الصحو الإسلامية المعاصرة وتياراتها ، هي الأبوّة والأمانة والريادة التي يمثلها الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م] بالنسبة لهذه الظاهرة الكبرى - التي تمثل أمل النهضة لدى المسلمين . ومصدر القلق المزعج والمخيف لأعداء الإسلام والمسلمين! . . .

أما الحقيقة الثالثة: في هذا المقام - فهي أن أبوّة حسن البنا وإمامته وريادته لهذا الإحياء الإسلامي المعاصر ، إنما تمثل «الحلقة المعاصرة» في

سلسلة حلقات هذا الإحباب، الإسلامى الحديث . . . إنها مرحلة مسيرة
في "النكم" و "الكيف" . . . ولكنها امتداد متطور لمرحلة المنشأة
و "التبوير"، التي تمثلت في حركة "الجامعة الإسلامية"، التي برز
ميدانها ورفع أعلامها رائد الأحياء الإسلامى في العصر الحديث:
فيلسوف الإسلام وموقف الشرق جمال الدين الأفغانى (١٣٥٤ -
١٣١٤ هـ - ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م) . . . التي كان الاستاذ الإمام الشيخ
محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م] المهندس الاول
لتجديدها الفكرى . . . كما مثل الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٢ -
١٣٥٤ هـ - ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م] الامتداد، الذي حمل رسالتها - عبر
مجلة المنار - إلى العالم الإسلامى على امتداد أربعين عاما [١٣١٥ -
١٨٩٨ م / ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م] . . . ثم سلم أمثلها إلى الشيخ حسن
البنا .

* الذى واصل إصدار [المنار] لعدة سنوات . .

* والذى أخذ في تفسير القرآن الكريم من حيث انتهى رشيد رضا . .

الذى سبق وواصل تفسيره من حيث انتهى محمد عبده . .

* والذى حافظ - في البرنامج التثقيفى لجماعته - على تدريس كتب:
إرسالة التوحيد و [الإسلام والصراية مع العلم والمدينة] - للإمام محمد
عبده - و [طائع الاستعداد ومصارغ الاستعداد] - لعبد الرحمن الكواكبي
[١٢٧٠ - ١٣٢٠ هـ - ١٨٥٤ - ١٩٠٢ م] .

وذلك لتأكيد قصة "التواصل" و "الامتداد" . . مع "تطوير" الذى

انفتحت به الظاهرة الإحيائية والتجديدية - على يدية - إلى الكيف الجديد والمعاصر ، الذي استجاب واستجيب لمغيمات الواقع . . . والتحديات . . .

لقد بدء المشروع الحضاري الإسلامي ، عسى به الأفعى ، حركة تحية وإحياء وإحياء ، تتجاوز تحرير العقل المسلم من أغلال جهود والتقييد . ليواجه ويتجاوز التحف الموروثة عن الحضارة المملوكية - العثمانية . ولتتمكن من مواجهة التحدي الحضاري الغربي ، الذي اقتحم حياتنا الفكرية وواقعنا الإسلامي في ركاب الغزوة الامينعبارية الأوروبية الحديثة . . . وبعبارة الإمام محمد عبده : فلقد توجه الأفعلى عنائه حتى عند الأوهام عن قوائم العقول . . . أم مقصود السيسى : فهو العصر دولة إسلامية من صنعها ، ولها تميم على شئونها . حتى تلحق الأمة بالأمم المعززة . والدولة بالدول القوية فيعمود للإسلام شأنه وللدين الحصري محمد . . .

ولأن المشروع الحضاري العربي - العائى - كان . صعد علمائنا لا دنيا . . . فلقد كان شعار هذه اليقظة الإسلامية الحديثة : « الإصلاح بالإسلام » ، يتميز مشروعاتها عن هذا المشروع الغربى . . . ولكى تعود الأمة لواقعها الحضارى الحديثة . انطلاقا من الأصول الإسلامية الحرة والقياد التي صنعت نفسها الأولى . فتجاوزت تلك مرحلة الجمع

﴿ ٢١ ﴾ | التأسيس لليقظة الإسلامية الحديثة | د. محمد عبد الله محمد

الطبعة الأولى : ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، الطبعة الثانية : ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

الحضاري، وتنحصر من المسخ والنسخ والتشويه الذي يريده لها الغرب الاستعماري..

ولذلك، حدد الأفغاني ومحمد عوده "المحتوى الفكري" للحركة الجامعة الإسلامية" عندما قال الأول

"إن الدين هو قوام الأمم، وفيه ملاحيقها وفيه سعادتها وهو السبب المنفرد لسعادة الإنسان... فهو يذهب بمعتقديه إلى حواء الكمال القسري والمعوى، ويسعد بهم إلى ذروة الفضل الظاهري والباطني. ويرفع أعلام المدنية لعلاليها. بل يتبصر على التمسدين من ديم الكمال العقلي والنفسى ما يظفرهم بسعادة الدارين..

أرسل فكرك إلى نشأة الأمة، التي خمنت بعد نكاحها، وأطلب سبب نهوضها الأول... إنه دين قويم الأصول، محكم القواعد، شامل لأنواع الحكم. باغت على الألفة، دأب إلى المحبة، ميزك للتفكير. مظهر للتغريب من أدران الخسالى. صور للعقول بانسراق الحق من مظانق قضائها. كافل لكل ما يحتاج إليه الإنسان من مهاتى الاجتماعات البشرية، وحافظ وجودها، ويتأدى بمعتقديه إلى جميع فروع المدنية.

فإن كانت هذه شرعة تلك الأمة، ولها وردت، وعنهما صدرت، فما لراه من عارض خللها، وهبوطها عن مكانتها. إنما يكون عن صرح تلك الأصول ونبلها ظهرياً.. فعلاجها الناجع إنما يكون برجوعها إلى فواعل دينها، والأخذ بأحكامه على ما كان في بدايته..

ولا سبيل لليأس والقنوط، فإذا جراثيم - [أصول] - الدين متأصلة في النفوس - والقلوب مضمتة إليه، وفي رواياتها نور خفي من محبته، فلا يحتاج القائل بإحياء الأمة إلا إلى نفخة واحدة يرنى نفسها في جميع الأرواح لأقرب وقت. فإذا قاموا، وجعلوا أصول دينهم الحقة نصب أعينهم، فلا يعجزهم أن يبلغوا في سيرهم منتهى الكمال الإنساني.

ومن طلب إصلاح أمة شأنها ما ذكرنا بوسيلة سوى هذه، فقد رقب بها شططا، وجعل النهاية بداية، وانعكست التربية، وانعكس فيها نظام الوجود، فانعكس عليه القصد، ولا يريد الأمة إلا بحس، ولا يكسبها إلا تعسا.

ودونك تاريخ الأمة العربية.. وما كانت عليه قبل الإسلام من الهمجية.. حتى جاءها الدين فوحدها، وقواها، ونور عفتها، وقوى أخلاقها، وسدد أحكامها، فسادت على العالم..^(١١)

هكذا أخذ الأفعلى «البيان الإسلامى» لليقظة الإسلامية الحديثة.. ثم باصل الإمام محمد عبده السبيل على هذا الطريق، بإخاح على تركيبة شعار «الإصلاح بالإسلام».. فقال - ناقدًا للمدنية الغربية:

إنها مدنية الملك والسلطان، مدنية الذهب والفضة.. مدنية المصنعة والبهرج.. مدنية الخلل والتناقض. وحاكمها الأعلى هو الجنية عند قوم، و«الثيرا» عند قوم آخرين، ولا دخل للإنجيل فى شيء من ذلك!

(١١) [الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى] ص ١٣١، ١٤١، ١٧٣، ١٩٧ - ١٩٩

دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م

ومزكياً للإسلام فكرهه ليلفظه الإسلامية والمشرع المنهضون
الإسلامي، لأنه دين الوسطية الجامعة. . فقال:

«لقد ظهر الإسلام لا روحياً مجرداً، ولا جسدياً جامداً بل إنساباً
وسطاً بين ذلك، أخذاً من كلا القيلين بنصيب، فتوافر له من ملائمة
القطرة البشرية، ما لم يتوافر لغيره، ولذلك سمى نفسه دين القطرة،
وعرف له ذلك خصوصاً اليوم، وغدوة المدرسة الأولى التي برز في
البرية على سائر المذاهب.

لقد جاء الإسلام كاملاً للشخص، والفرد في البيت، ونظاماً للمساكن،
امتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم يدخل فيه».

ثم تحدث الامام محمد عبده عن الإسلام قسماً مفرداً للتقدم والتخلف
والإصلاح. فقال:

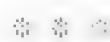
«إن أهل مصر قدموا الأكباد . . بغلب عليهم أهل الطباع، واشتداد القابلية
للتأثر. فكثير من حفظهم للقاعدة الطبيعية، وهي: أن البقرة لا تبت في
أرض إلا إذا كان مزاج البقرة مما يتعاضد من عناصر الأرض، ويتنفس
بهوائها، وإلا ماتت البقرة، بدون عيب على طبقة الأرض وحوادثها، ولا
على البقرة وصحتها، وإنما العيب على البقرة».

أما المصيرين أسروا الأعباء التي تسير حتى صار معها فيد، فكل
من طلب إصلاحها من غير طريق الدين فقد يذر يذرا غير صالح للثروة
التي أودعها فيها، فلا ينبت، ويضيع تعبها، ويحرق ميعه. وأكبر عهده

على ذلك ما شهدناه من أثر التربية التي يسمونها أدبية من عهد محمد علي [١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ - ١٨٧٠ - ١٨٤٩ م] إلى اليوم . فإن المأخوذيين بها لم يزدادوا إلا فصلاً - وإن قيل إن أهم شيئاً من المعلومات - فما لم تكن معارفهم وأدبهم منبئة على أصول دينهم فلا أثر له في تحصيل

الشيء الذي لمزيد الإصلاح في المسألة من حيث لا يدركه قلوبهم . فإن إيمانهم من طريق الأدب والخشعة العبرية عن حقيقة الدين . يخرجه إلى تشاكاء جديدة ليس هناك من مرادة شيء . ولا سهل عليه أن يجد من عماله أحد .

وإذا كان الدين كافلاً بتهديب الأخلاق، وإصلاح الأعمال، وحفظ النفوس على طلب السعادة من أبوابها، ولأهلها من الثقة بقيم ما ليس في غيره، وهو حاصر لدينهم، وانعاش في إرجاعهم إلى حلف من حلف ما لا يدم لهم . فلم العدم - هذه إلى غير ذلك .



هكذا تم التأسيس . وحديث الأحسن . وأعلى الانحياز إلى حصر "الإصلاح بالإسلام"، كمحتوى فكري لحركة الجامعة الإسلامية .

ونتم - كذلك - ترتيب الأولويات بين مبادئ الإصلاح . . إصلاح الأصول قبل الفروع . . والبدء بالتربية . وإصلاح مناهج الفكر، وتنقية الاعتقادات مما شابه من الحرافات والبدع، والتركيز على المؤسسات التي

(١) [الأعمال الكاملة للإمام محمد عبد] جزء ٣ من ٩، ١، ٢٣١.

تصوغ العقل المسلم والتوحدان الإسلامي . . وتقديم الأمة على الدولة،
وأصول التربية على فروع السياسة.

وبعبارة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي [٦-١٣ - ١٣٨٥ هـ - ١٨٨٩

١٩٦٥ م]:

«فإن السياسة لباب وقشور، وإن سياسة التربية هي الأصل لتربية
السياسة - التي هي الخروج - والأصول مقدمة على الفروع . . . والسياسة
السياسة، تعناها العام، وعند جميع العقلاء، هي عبارة واحدة
بإنقاذ الأمة، ولا توجد الأمة إلا بثبت مقوماتها من: حسن، ولغة،
ودين، وتقاليد صحيحة، وعادات ضاحكة، وفضائل حسنة أصيلة.
فوجود تلك المقومات شرط لوجودها، وإذا انعدم الشرط انعدم المشروط،
تم بقبض على الأمة من مجموع تلك الحالات إلهام لا تخالب ولا يرد بأن
تلك المقومات هي أحسن تلافحت، ومتى تلافحت ولدت
«وطنًا»»^(١)

فالآمال في الإصلاح والنهوض إنما تُعلّق على الأمة، قبل الملمك
والأمراء .

وإعلاناً عن هذا المنهاج في الإصلاح . . قال الإمام محمد عبده:

«لقد ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين:

(١) [آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي] ج٢ ص ١٩٥ - تقديم: د. أحمد خاليل
الإبراهيمي - طبعة بيروت سنة ١٩٧٧ م

الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سنن الأئمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كتب معارفه إلى بنائيتها الأولى. واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لشرع من شريعته. لتوحيده حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني. وأنه على هذا الوجه بعد صديقتنا لتعلمنا داعيًا على البحث في أسرار الكون، داعيًا إلى احترام الحقائق الثابتة. مطالبًا بالتعويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل.

كل هذا أعده أمرًا واحدًا. وقد خالفت فيه رأى الفئتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة: طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم. وطلاب فنون العصر ومن هو في ناحيتهم.

أما الأمر الثاني: فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير.



هكذا تم التأسيس لفكر حركة الجامعة الإسلامية، وبيان البقعة الإسلامية الحديثة. الإصلاح بالإسلام وتقديم الأصول على الفروع - في أولويات الإصلاح - والثقة التجددية، التي تعود - في الدين - إلى منابع الجوهر واليقظة - لتحديد دلتا المسلمين بهذا الدين المتحد أدًا. والذي عدا التجديد فيه سنة من سنن الله التي لا تبدل لها ولا تحوّل. وليس مجرد حق من حقوق الفكر والمفكرين.

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده | جزء ٢ ص ٣/٨.

وعلى امتداد ما يقرب من أربعين عاماً [١٣١٥ - ١٨٩٨ م / ١٣٥٤ - ١٩٣٥ م] كانت مدرسة [المنار] - التي قادها الشيخ فحمدة رشيد رضا - هي ترجمان هذا التيار التجديدي الإخواني . الذي وضع الأسس والعماد للمشروع الحضاري الإسلامي ، والذي يكون « العقل - الصغرة - النخبة » - كما تملك في تخطيطه - ، أبرز مدخلات مشروع الحضارة الإسلامية - التي كونتها ورأسها جمال الدين الأفغاني . ، والتي كان محمد عبده نائب الرئيس فيها ، وواضع مقوماتها . ورئيس تحرير جريدتها ، التي حملت اسمها

تصاعد التحدي.. وعموم البلوى

في أوائل القرن العشرين حذر الإمام محمد عبده من العواقب الوخيمة لصراع "العرب" مع "الآتراك"، لأن "هذان الشعبان هما أقوى شعوب الإسلام... ودول أوربية وثقفة لهما بالمحصاة... فإذا وهدت قوتهما في الصراع، وثبت دول أوربية، فاستولوا على الطريقين، أو على أضعفهما... فتكون العاقبة إضعاف الإسلام وقطع الطريق على حياته..."^(١).

وبعد خمسة عشر عاماً من هذا التحذير - البؤسة وقع المحذور وبدأ عموم البدوي يخيم على سائر بلاد الإسلام.

✽ فالشريف حسين بن علي [١٢٧٢ - ١٣٥ هـ / ١٨٥٦ - ١٩٣١ م] أمير مكة - قرد على الدولة العثمانية [سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م] استجابة لعوامل داخلية، ومندفعاً - في الأساس - بإجراءات إنجليزية... فتحدث في حذر دولة الإسلام الكبرى الثغرة التي أفضت إلى تنفيذ الغرب لمعاهدة سيكس - بيكوك - السورية - التي عقدتها إنجلترا وفرنسا [سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م] لتقسيم ولايات الدولة العثمانية بين أقطاب التحالف الاستعماري الغربي... ولوعد "بلفور" [١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م] بإقامة الكيان الصهيوني - قاعدة استعمارية غربية - على أرض فلسطين...

وعقب ذلك، احتل الفرنسيون الشام، وقال قائدهم «جورج» [١٨٦٧هـ - ١٩٤٦م] أمام قبر صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩هـ - ١١٣١ - ١١٩٣م] - بدمشق - «هناحي قد عدت يا صلاح الدين» [١]، واحتل الإنجليز فلسطين والعراق، وقال قائدهم «البي» [١٨٦١ - ١٩٣٦م] - عندما دخل القدس - : «اليوم انتهت الحروب الصليبية»!!.

وفي ٢٢ رجب سنة ١٣٥٢هـ ٣ مارس سنة ١٩٣٤م، أُنشيت الخلافة الإسلامية، ونُشئ آخر أعضائها «الناطق عند المحيد الثاني» [١٢٨٦ - ١٣٦٤هـ - ١٩٤٤م]، قِبال «الرمز»، وتحطمت «الوعاء» الذي حفظ - بشكل أو بآخر - على وحدة الأمة وتكامل دار الإسلام، والذي أُنشيت عليه الأمة واعتصمت به عند ظهور الإسلام.

والذين يعلسون عداة الغرب الاستعماري - تاريخياً - لهذا «الرمز» هذا «الوعاء»، والأفراح التي أقاسمتها الصليبيون والصفائية لهذا الحدث، يستطيعون تقدير وقعة على الإسلاميين وعلى عمود المسلمين... وبخمس... معنى الرثاء الذي أعلنه أمير الشعراء أحمد، شرقى [١٢٨٥ - ١٣٥١هـ - ١٨٦٨ - ١٩٣٢م]، عندما قال:

صَجَّتْ عليك مآذن ومناير	وبَكَتْ عيسك ممالك ومناير
الهند والهة، ومصر حزينة	تبكى عليك مدمع سحاح
والشام تسال، والعراق، وقارس	أمحاسن الأرض الخلافة مانح
يا للرجال، لحرة موءودة	قُتلت بغير جريرة وجُناح

«عوا من الأعناق خير قلادة
وعلاقة فُصمت عرى أسبابها
نظمت صفوف المسلمين وخطوهم
بكت الصلاة، وتلك فتنة عابث
فلتسمعن بكل أرض داعيًا
ولتشهدن بكل أرض فتنة
يُنتى على ذهب المعز وسيفه
وهوى الثور، وحقد الملاح»^(١)

وما هي إلا أشهر حتى تحققت «البوّة» أسير الشعراء.. فعملت أصوات
دعاة الفتنة في طول البلاد الإسلامية وعرضها..

* ففي رمضان سنة ١٣٤٣هـ أبريل سنة ١٩٢٥م نشر الشيخ عبيد
الرازق [١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] كتابه [الإسلام
وأصول الحكم].. فكان أول كتاب يكتبه علم - بن الشيخ الزهرى،
يتولى منصب القضاء الشرعى - يرغم فيه أن الإسلام دين لا دولة.. وأن
الخلافة الإسلامية كانت دائما وأبدا، وعلى من تاريتها ملطقة قهر.. وأنها
لا علاقة لها بالإسلام!..

ولقد وقع هذا الكتاب على العقل المسلم وقع الصاعقة.. ودارت
حولهُ معركة لعلمها أكبر معارك الشرق الفكرية في القرن العشرين!..

(١) أحمد شوقي [الشوقيات] المجلد الأول، ج١ ص ١٠٥ - ١٠٩، طبعة دار الكتاب
العربي - بيروت - بدون تاريخ.

﴿ وفي ذى القعدة سنة ١٣٤٣ هـ يونية سنة ١٩٢٥ م غول الإنجليز الشريف حسين بن علي ، ونفوه إلى جزيرة " قبرص " . . . فحسدوا بهذا القرار غدرهم بالערاب والعروبة ، بعد أن استعانوا بها على العذر بالإسلام والمسلمين ! . . وهكذا ضاع من يد المسلمين - إسلاميين كانوا أو قرويين - كل شيء . ﴾

﴿ وفي سنة ١٣٤٤ هـ سنة ١٩٢٦ م نشر الدكتور طه حسين [٦٣ - ١٣٩٣ هـ ١٨٨٩ - ١٩٧٣ م] كتابه [في الشعر الجاهلي] ، الذي استخدم فيه منهج " الشك الديكارتي " للشكك في " الشعر الجاهلي " . . ثم تجاوز لطاق " الشعر الجاهلي " إلى حيث شكك في عقائد قرآنية من مثل قصة الخليل إبراهيم ، ورحلته الحجازية ، وإقامته - مع ابنه إسماعيل - عليهما السلام في مكة حيث حرام ! ﴾

فكان هذا الكتاب - بعد كتاب [الإسلام وأصول الحكم] - ثاني عصر فكري - يكتبه شيخ أزهري - بمثل افحام " التغريب " لقدسات المسلمين ، واستنزاف " النزعة المادية " للحضارة العربية مشاعر المسلمين !

وهكذا حدث ما هو أخطر من احتلال الأرض . ونهب الثروات حدث الاختراق للعقل المسلم ، وبدا صوت " التغريب " - على السنة نعر من أبناء الأمة - يبشر بأن الخلاص لن يتحقق إلا عبر تبني المشروع الحضاري الغربي . بخيره وشره . بحلوله وسره ، بما يحب فيه وما يكره . بما يحمد فيه وما يعات . . وذلك بدعوى أننا جزء من طبيعة هذا المشروع الغربي . لأننا حسبنا أنه حضارة البحر المتوسط . . . ونحن في الشرق . . .

يغير القرآن من يونانيته؛ كما لم يغير الإنجيل يونانية العقل الغربي، أو القرآن - في دعواهم - مجرد مصدق للإنجيل!!^(١١)، والإسلام - كعصاريته - ليس إلا رسالة روحية، لا سياسة فيها ولا حكم ولا دولة... بل، يا بعدما بين السياسة والإسلام، وما كان محمد إلا صاحب سلطان ووحى على القلوب، كالحالين من الرسل، لم يقم دولة، ولم يرأس حكومة، ولم يبلور جماعة سياسية... لمساته، كتاباتها، تدع ما لقيصر قميص وثقب - فقط - عند ما لله!!^(١٢)، وللمؤمنين أن يمتدوا ما شاء لهم الإيمان بنصوص القرآن، تكن الياسمين لأبد لهم من الشات فيه!!^(١٣).. وليست العربية هي لغة النخبة والتقدم، لأنها لغة الفلاس والأخلاقيات العربية، فلا تصبح لعصر النيسورية والبرمائيات... ومعايير النضج الفكري هي الإحسان بالغريب، والتقليد له... والكفران بالشرق!!^(١٤).. ولهذا، فلابد لنا أن نسير مسيرة أوروبا في الحكم والإدارة والتشريع^(١٥).

نعم... حدث هذا الزلزال... وهذا الاختراق للشوكة والعقائد والمنوعات.

(١١) د. طه حسين | مستقبل الثقافة في مصر | جزء ١ ص ٢٥١ - جزء ٢ ص ٢٨٧

(٢) علي عبد الرازق | الإسلام ومفهوم الحكماء | ص ٥٨ - ٨٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٢٤م

(٣) د. طه حسين | في اللغة الحديثة | ص ٨٠ - ٨١ طبعة مصر، سنة ١٩٢٦م

(٤) سلامة موسى | البلاغة العصرية وبلغة العربية | طعة القاهرة سنة ١٩٤٥م | الجزء

١ - بغداد | ص ٢٠٧ طعة القاهرة سنة ١٩٢٧م

(٥) | مستقبل الثقافة في مصر | جزء ١ ص ٣٦، ٣٧

وإذا كانت الزلازل السياسية والاستعمارية لها نظائر في تاريخ الإسلام والمسلمين . . فإن هذا الاختراق الفكري غير مسبوق في تاريخ حضارة الإسلام! . . الأمر الذي امتاز له ضمير الأمة كما لم يهتز في منعطف من منعطفات التحديات التاريخية التي واجهتها . . فكانت الاستجابة الإيجابية أمام هذا التحدي غير المسبوق ، تعبيرا عن نفاسة المبدأ . . وتحفيا للنسبة الإلهية : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر : ٩] . . سنة حفظ الإسلام بالمسلمين . . وتحديد دنيا المسلمين بتحديد دين الإسلام! . .

[٤]

الجامعة الإسلامية في طور جديد

نعم... حدثت هذه الأحداث الحسام، التي هزت كيان الأمة، وزلزلت وجدان المسلمين، فاستفروهم للمقاومة... فلقاه كان الإسلام، على مر تاريخ الأمة، هو حصنها النبع عندما تنهد الملمات والتحديات وجودها وهويتها... وكانت صيحة «والسلاماء!» هي كلمة السر التي تتنادى بها الأمة، وتنادى إليها عشويها وقلوبها... خاصتها وحماهيرها. كان هذا هو قانون «التحدى» و«التصدي» على مر تاريخ الإسلام والمسلمين... ولقد عباد ليعمل عندما عمدت الهوى أثناء الحرب الاستعمارية العالمية الأولى [١٣٣٢ - ١٣٣٦ هـ - ١٩١٤ - ١٩١٨ م]... وفي أعقابها...

« ففى سنة ١٣٤٦ هـ سنة ١٩٢٧ م - بعد فشل المؤتمرات الحكومية وشبه الحكومية التي عقدت لإنقاذ الخلافة - اجتمع صفوة علماء الإسلام ومفكره - بالقاهرة - وأسسوا جمعية «الشبان المسلمين».

« وإذا كان أمير الشعراء أحمد شوقي قد تحدث في رثائه للخلافة عن بكاء ممالك الإسلام ونواحى دياره على إسقاطها:

وبكت عليك ممالك وتواج

فلقد كان حينئذ - مع ثلاثة من رفاقه - يكون بكاء حقيقيا، على الخلافة الإسلامية... وعلى الحال الذي وصلت إليه الأمة - مع معاناة

التفكير - ليل بهار - مما يوجب عمله لإيقاظ الأمة من هذه المتحير الحيرة
التي منعت فيه

وعن هذه الحالة النفسية التي عاشها الفتى - ابن العشرين عام -
المخرج من كلية دار العلوم حينئذ فقال

"وليس يعلم إلا الله ثم من المصالح كنا نضيق مسجونين من
الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها ونحلل العبد
والأدواء ونفكر في العلاج وحسم الداء ونفيض بنا التأثير لما وصلنا إليه
إلى حد اليكاه... وكم كنا نعجب إذ نرى أنفسنا على مثل هذه المشعة
الفسائية العنيفة والخبون هاجعون يشبهون بين المقاهي وينزلون على
أندية الفساد والاضلال"

ثم يصر للإشارة إلى الفكر الذي يخي الذي اتجه - هو - إليه
ثلاثة هي: الحق، الحقيقة، العلم

المقد الهيت هذه الحوادث ثماني وأحلت كوامل الشجون في قلبي
ولمست نظري إلى وجوب الجهد والعمل وسلوك طريق التكوين بعد
المنية، واتسعت بعد التدبر

« حكاية كليات ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ هـ في سنة المحنة
التاريخية التي تمت "التفوق المعرفي" لأجاء المسيح حسن بيه على

(١) [مجموعة - مقال الإمام الشهيد حسن البنا - رسالة المؤتمر الخامس - ص ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ -
طبعة القاهرة - دار الشريعة - بدون تاريخ

سياق تطور المشروع الإسلامي للنهضة الحضارية، وتحديد ديسا المسلمين بتجديد دين الإسلام... «الحفظة التابوخيية» التي أترك فيها هذا الرجل منهم والبارك أن تصاعد التحديات... وثغرات الاختراق... وعموم الجوى، إنما تتطلب الانتقال بالمقضية من إطار الصموة والتخنة التي كانت عليه منذ العصور الوسطى الأولى (الطريق المسمى إلى الظلمة التي تسير فيها الأمة مع الحجاب، إلى طريق من سيم فيه الحضارة مع الصموة في سواد الجحود).

فالعرب الاستعماري والفكرى لم يعد «على الأنوار» - كما كان الحال في عصر الأفغان وانه أصبح في داخل المهددة الإسلامية... والتخلف اموروت لم يعد باستقل الذي كان عليه في عصر الأفغان وعحمد عبده. وإنما أصبح الشغل لحظي التعريف... فتغيرت إذا - موازين التحديات. الأمر الذي فرض إعادة الترتيب للأوليات.

لقد كان تصفب القرن الذي مضى من عمر الجامعة الإسلامية، تأسيسا للمشروع النهضة الإسلامية. وتكوين «العقل» القائد لهذا المشروع... وأمام تصاعد التحديات... والاختراق من الداخل... كان لابد من بلورة حزم «لهدا العقل»... فكان الإنجاز التاريخي حيز البناء في سياق لإحياء الإسلامي: الانتقال «بأسس المشروع الحضاري» و«مذهب التجديد» ليس الآفة ودينها إلى «معالم أشد وضوحا، وأكثر تفصيلا، وأقرب إلى التبريل على الواقع الذي استجد، والتغيرات التي حدثت في موازين

التحديات، حتى يقترب هذا المشروع و«معالته» عن «البرنامج» المقدم إلى «الجمهور».

وأيضاً، الانتقال «بالنظم» الحامل للرسالة من إطار «الصفوة» مفعولة أولى الأمر - كما كان الحال في [جمعية العروة الوثقى] إلى إطار الجماهير، كما تجسد في [جماعة الإخوان المسلمين].

تلك هي «المسحظة التاريخية» لحسن البنا. . وذلك هو «التطور النوعي»، و«الإضافة الكيفية» لأحجاره، في السياق التاريخي لحركة الإحياء الإسلامي الحديث. وتلك هي «بصمته» المتميزة في ظاهرة الصحوة الإسلامية المعاصرة. .

[٥]

من معالم التجديد في مشروعة الحضارى

وإذا كان المقام لا يتسع لحديث مفصل عن معالم المشروع التجديدى
للهضبة الحضارية الإسلامية، كما صاغه الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا
لحركة الصحوة الإسلامية المعاصرة، ممثلة في [جماعة الإخوان
المسلمين]..، فإننا نقف عند إشارات، إلى عناوين أمهات المسائل في هذا
المشروع..، وعلى سبيل المثال:

١- التمييز عن المؤسسات الدينية التقليدية:

فلم يكن الإسلام عند [الإخوان المسلمين] - كحركة إحياء إسلامي -
كما هو عند المؤسسات الدينية التقليدية تلك التي كانت لا تزال - في
جملتها - واقفة عند «التون» و«الحواشي» و«التعليقات» و«الاعتراضات»
التي أفرزها عصر التراجع الحضارى - المملوكي، العثماني والتي أقامت
شبه قطيعة معرفية مع عصر الازدهار والإبداع في تاريخنا الحضارى..
واتخذت موقفا غير ودي من إبداعات العصر الحديث في التحديث
والإحياء..

لم يكن الإسلام، عند [الإخوان المسلمين]، هو ذلك الذي وقفت
عنده المؤسسات التقليدية في التعليم الدينى.. وإنما تقدم «الإخوان»

خطوات، فتجاوزوا فهم هذه المؤسسات للإسلام، ومن هنا كانوا يحق
فصيلا من فصائل تيار التجديد

﴿ ولم يكن الإسلام - عند حسن البنا - والإخوان المسلمين - وقفا
عند العقل وحده - فهو دين - مطلق - بينما العقل بسبب الإدراك، ككل
ملكات الإنسان.

ولا وقفا عند النقل وحده - بلذلة - سبحانه وتعالى - مع النقل -
هديات أخرى وهبها وسخرها للإنسان

ولا وقفا عند التجارب والخوارق وحده - وإلا كان النامي خيرا لا
قلوب لهم" - - يعنون ظاهرا من الحياة الدنيا، لا يتجاهون حدوده

ولا وقفا عند القلب والوجدان وحده - وإلا كانت "الشرفة" "الراوية"
لا عقل لديهم يضبط خطراته القلوب -

وإنما كان الإسلام الأحمالي - عند حسن البنا - هو ذلك الدين الشامل -
الذى يرجع - فى مصادر المعرفة - إلى كتابي الوحي والكون - كتاب الله
المستطور - وكتابه المنظور - ولذلك اعنى حسن البنا أن جماعته هي الدعوة
من الدعوات التجديدية لحياة الأمم والشعوب^(١)

.. وأنها - لذلك - جامعة لأصول التجديد، والمعاني، ومستحبة
ملكات الإنسان، وعليه شرائح الأمة ومكوناتها - وأيضا مراعية
مستوى الحضارة

«دعوة سلفية.. وطريقة سنية.. وحقيقة صوفية.. وهيئة سياسية..
وحداثة رياضية.. وإلغة علمية ثقافية.. وشركة اقتصادية وفكرة
اجتماعية»^(١١).



٢- الجمع بين النظر العقلي، والنظر الشرعي :

وفي مواجهة الاستقطاب الحادة بين الغلاة،

الغلاة الذين يخذلوا أمام ظاهري المقاصد

والغلاة الذين اليوا براهين العقول، ونقلوها من «التشبيه» إلى
«الإطلاق».. وقف الأستاذ اليا -بالتجديد الإسلامي- عند ومطبة
الإسلام.. فقطع باستحالة خلاف والصدام والتناقض بين «النظر العقلي»
و«النظر الشرعي» في الأمور «القطعية».. وراى أن بعض المجالات
المعرفية مختص بواحد من سبل النظر دون الآخر.. كالإنهيات.. -مثلا-

«فدات الله، تبارك وتعالى، أكبر من أن تحيط بها العقول البشرية، أو
تدركها الأفكار الإنسانية، لأنها مسهبا بلغت من العلوم والإدراك محدودة
القوة، محصورة القدرة».. فالعقل البشرى فناصر عن إدراك حقائق
الاشياء»^(١٢).. ففى جثل هذه الميادين، ولذلك فإن «الإسلام قد أرشد
العقول إلى التزام حدها، وحرفها فة علمها»^(١٣).. فليس إلى الأساس من

(١١) انظر كتاب: معالم التجديد في مشروعه الحضاري، ص ١٤٨.

(١٢) انظر كتاب: معالم التجديد في مشروعه الحضاري، ص ١٤٨.

معارفها، فقال تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [الأنعام: ١٨٥]
وقال تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ [طه: ١٤٤].

وإذا كانت «طبيعة البحث» هي التي تحدد أداة النظر فيه، وهل الأولى أن تكون «العقل» أو «الشرع»، فإن اختلافهما إنما يكون في «الظواهر». وفيما هو «ظني»، لم يبلغ فيه أحدهما مرتبة «اليقين»... أفقد يتناول كل من النظر الشرعي والنظر العقلي مالا يدخل في دائرة الآخر، ولكنهما لن يختلفا في القطعي، فلن نستخدم حقيقة علمية بقاعدة شرعية ثابتة. ويؤول الظني منهما ليشق مع القطعي، فإن كانا طيين فالنظر الشرعي أولى بالاتباع حتى يثبت بالعقل أو ينهار...^(١).

وإذا كان الإسلام قد رفض «غرور العقل» و«الفراغ بالنظر» في كل الميادين، ودعا إلى التوازن بين نظره وبين النظر الشرعي... فإنه «لم يحجر على الأفكار ولم يحبس العقول»^(٢). بل جاء بحصر العقل. ويبحث على النظر في الوجود، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح النافع من كل شيء. «والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»^(٣) - رواه الترمذي وابن ماجه -.

وهذا الموقف الإسلامي الوسط، إذاً «العقل والعقلانية» تابع من التمييز بين مجالات البحث وطائع الأشياء موضوع النظر... فمن هذه

(١) المصدر السابق - رسالة التعاليم، ص ٢٧١

(٢) المصدر السابق - رسالة العقائد، ص ٢٩٤

(٣) المصدر السابق - رسالة التعاليم، ص ٢٧٠

المجالات ما تكون السيادة الأولى فيه للنظر العقلي، ومنها ما تكون السيادة الأولى فيه للنظر الشرعي - وهناك ميادين تكون السيادة فيها للحواس والتحيزية. - وأخرى تكون السيادة الأولى فيها للقلب والوجدان وهذا الموقف الإسلامي المتميز، هو الذي يرفض الخرافة، المنكرة للعقل. . . كما يرفض المادية، المنكرة لعالم الغيب. ولما يعلم على الفهم - وإن لم يناقض العقل. . . فيرفض - هذا الموقف الإسلامي «الإيمان الأسطوري». كما يرفض «العقلانية اليونانية - الأوروبية». التي أنكرت الوحي. ووقفت عند النظر العقلي المجرد وحده، وعالم الشهادة دون سواء. . . وإذا كان تاريخ «العقل البشري» يشهد على تذبذبه بين:

١- طور الخرافة والباطلة والتسليم المطلق للغيب. . .

٢- وطور الجمود والمادية والتكبر لهذا الغيب المجهول.

وكلا هذين اللويين من ألوان التفكير خطأ صريح، وغلو فاحش، وجهالة من الإنسان بما يحيط بالإنسان، فلقد جاء الإسلام الخفيف بفصل القضية فصلاً حقاً. . . فجمع بين الإيمان بالغيب والانتفاع بالعقل. . . إن المجتمع الإنساني لن يصلحه إلا اعتقاد رוחي يبعث في النفوس مراقبة الله. . . في الوقت الذي يجب على الناس فيه أن يظنوا لعقولهم العنان لتعلم وتعرف وتختبر وتكتشف وتسخر هذه المادة الضماء، وتتفع بما في الوجود من حيرات وميزات. . . فبالى هذا اللون من التفكير، الذي يجمع بين العقليتين: الغيبية والعلمية، ندعو الناس^(١).

(١) المصدر السابق. رسالة دعوتنا في طور جديد، ص ١١٠ - ١١٢.

هكذا قال الأستاذ البنا، فاصلاً ومعضلاً القول في هذا المنهج الإسلامي
الوسطى، المفضل لكل ألوان الغلو في هذا الميدان.



٢ - مرونة الشريعة، والافتتاح على الحكمة الانسانية.

وحتى يكون الباب مفتوحاً - حقاً - أمام التحديث، جاء الإسلام
بالمعاملات، والاجتماعيات، والسياسات، والكلمات، والقوانين
شريعة، التي هي وضع الحق ثابت - عند طليقة التشريع،
ولم تكن متغيرة - بتغييرات - كراته على -
والنظريات، والكليات، تاركة الباب مفتوحاً أمام "الاجتهاد"
المحكوم بهذه الكليات والقواعد والفلسفات والنظريات، ومفتوح
كذلك - أمام التجديد الذي يضع هذه الاجتهادات في المعاصرة
والتنسيق، فكان هذا المنهج الإسلامي الذي يواكب كل المساجد
بالحلول الجديدة، والذي نفس فيه هذه الحلول الجديدة إسلامية
أبداء، لأنها فروع وأوراق للجدور والاصول والكليات الثابتة التي لا
تغير فيها ولا تبدل.

ومن هذا الموقف الإسلامي من كليات الشريعة، والقرآن
المجيد، كتب الأستاذ البنا فقرة "تعهد الامم المسلمة في الاسلام"
كسدين عام، تنظم كل شئون الحياة، في كل الشعوب والامم، في
الاعصار والازمان، جاء اكمل وأسمى من أنه يعرض لجوانب هذه

وخصوصاً في الأمور النسوية المعقدة، فهو إنما يضع القواعد الكلية في شأن مسائل من هذه الشؤون، ويترك الناس إلى الطرق العملية لتطبيقها والتفسير في حدودها^(١)، لقد جاء الإسلام لتدبر فكرة مادية هذه الأهداف العليا، وتضع القواعد الأساسية، وتتناول المسائل الكلية، ولا تتورط في الجزئيات، وتدفع بعد ذلك للحوادث الاجتماعية والتطورات الحربية من أعمال فعلها وتوسع لها حصصاً ولا يخصص شيئاً منها، بل يترك الفرق الثقات في أنظمة الشريعة، بين ما في غير قواعدهم العادات، وتناول هذه الاجتماعية، فالسج نظام، والاحتجاب في الحياة ما ليس من الأول، حتى لا يكون على الناس حرج ولا مشقة، يريد الله لكم اليسر ولا يريد لكم العسر^(٢)، الشريعة ١٨٥، ونحو ذلك من قضايا فقهية لا تتعلق من الفجور، فليست في الدنيا شريعة تحمل الطرقة والسلامة والسعة كشرعية الإسلام^(٣) ولذلك كان الإسلام هم شريعة كل زمان ومكان^(٤).

وهذا الجديد الذي تفتح له الشريعة صدرها وتفتح أمامه الطريق، كما يكون إبداعاً ذاتياً للأمة الإسلامية والعقل المسلم، يكون - أيضاً - حكماً - أي صواباً عقلياً - ينتقها العقل المسلم أنى وحدها، ويصرف النظر عن المظاهر الحضارية التي ادعت.

(١) العهد القديم، رسالة محمد الحبيب، ص ١٤٦.

(٢) العهد القديم، رسالة فتوحات في ضوء العهد (١٨٩٠) ص ٩٩.

(٣) العهد القديم، رسالة فتوحات في ضوء حبيب، ص ١٢.

وعن هذه الحقيقة من حقائق الانفتاح الإسلامي على الآخرين، والتفاعل مع إبداعاتهم، يقول الأستاذ البنا:

«إن طبيعة الإسلام، التي تسير العصور والأمم، وتوسع لكل الأغراض والمطالب... لا تأتي أبدا الاستفادة من كل نظام صالح لا يتعارض مع قواعده الكلية وأصوله العامة^(١). إنه يدعو إلى أن نأخذ من كل شيء أحسنه، وينادي بأن الحكمة ضيافة المؤمن أبي وجدها فهو أحق الناس بها، ولا يمنع أن تقتبس الأمة الخير من أي مكان، فليس هناك ما يمنع من أن ننقل كل ما هو نافع ومفيد عن غيرنا، ونطبقه وفق قواعدها ونظام حياتنا وحاجات شعبنا»^(٢).

٤- إسلامية النظام النيابي الدستوري،

ولقد طبق الأستاذ البنا هذا المنهاج -منهاج انفتاح الإسلام- وخاصة في الشؤون الدستورية- على مختلف الثقافات والحضارات -طبق هذا المنهاج على الموقف الإسلامي من النظام النيابي والدستوري الذي تنبؤ في تجارب الديمقراطيات الغربية- فقال:

«إنه ليس في قواعد هذا النظام النيابي -الذي نقلناه عن أوروبا- ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الإسلام لنظام الحكم، وهو بهذا الاعتبار ليس بعيدا عن النظام الإسلامي ولا غريبا عنه»^(٣). وإن الباحث حين

(١) المصدر السابق، رسالة المؤتمر الخامس - ص ١٥٥.

(٢) المصدر السابق، رسالة دعوتنا في طور جديد - ص ١٢١، ١٢٢.

(٣) المصدر السابق، رسالة نحو المور - ص ٦٨.

ينظر إلى مبادئ الحكم الدستورى - [التي قام عليها الدستور المصرى الموضوع سنة ١٣٤١ هـ سنة ١٩٢٣ م] - التي تلخص في:

✽ المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها.

✽ وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة؛

✽ وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب، ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال.

✽ وبيان حدود كل سلطة من السلطات.

هذه الأصول كلها يتجلى للمباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستورى هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر... فنحن نسلم بالمبادئ الأساسية للحكم الدستورى باعتبارها منفقة، بل مستمدة من نظام الإسلام...^(١)

فالمبادئ والفلسفات والمقاصد التي جاء بها الإسلام في سيادة الأمة والدولة يمكن أن تحققها «النظم المدنية» و«التجارب الإنسانية» التي هي إبداع إنسانى - إسلامى أو غير إسلامى - والمعياري في القبول والرفض. هو مدى تحقيق هذه «النظم» لمقاصد الإسلام في إشراك الأمة في سلطة صنع القرارات، وفي تحقيق العدل بين الناس...

✽ ✽ ✽

(١) المصدر السابق، رسالة المؤقر الخامس، ص ١٧٢، ١٧٣.

٥- رفض التعريب.. فنقد الحضارة المادية الغربية:

وفي مواجهة "التعريب" الذي اخترق عقل الأمة، وغدا له أعضاء من بين أبنائها.. يفتع مشروع الأستاذ البنا ليقول:

"إن الحضارة الغربية، بمبادئها المادية، قيد التصورت في هذا الصرح الاجتماعي على الحضارة الإسلامية، بمبادئها الفريضة الجامعة للروح والمادة معا في أرض الإسلام نفسه، وفي حرب ضروس مبدلتها شمس المسموم وأرواحهم وعقائدهم وعقولهم، كما انتصرت في الميدان السياسي والعسكري

وكما كان لذلك العدوان العسكري أثره في تهيئة المشاعر القومية، كان لهذا الطغيان الاجتماعي أثره كذلك في التعاش الفكرية الإسلامية" .. إن مدينة الغرب، التي رمت بجمالها العلمي حينئذ من النهوض، وأخصصت العالم كله نتائج هذا العلم لدولة واحدة، تفتس الآن وتتفحرا.. بهذه أصولها السياسية تقوصها الدكتاتوريات، وأصولها الاقتصادية جردت الأزمات، وأصولها الاجتماعية تقضي عليها المبادئ المسادة والثورات المتدلعة في كل مكان، وقد حار الناس في علاج شأنها، ووصلوا السيل"

و نحن نريد أن نفكر تفكيراً استقلالياً، يعتمد على أساس الإسلام الحنيف، لا على أساس الفكرة التقليدية التي جعلتنا نتقيد بنظريات الغرب.. ونجاهاته في كل شيء، نريد أن نميز ثقوماتنا وشخصيات حبيبتنا كامة

عزيمة مجيدة، تجسّد وراءها أقدام بأفضل ما عرف التاريخ من دلائل ومظاهر الفجر والمجد...^(١١)

ولقد كان رفض «التغريب» - في مشروع الاستقلال النيابي - رفضاً متعمداً، والتبعية... ولم يكن رفضاً «للتفاعل» - الصحي - بين الحضارات... ولا دعوة «للعزلة»... والانغلاق... والاكتفاء الذاتي... فهو الذي يقول عن حضارتنا الإسلامية وأمنها الإسلامية:

«لقد اتصلت بغيرها من الأمم، ونقلت كثيراً من الحضارات، ولكنها تعينت بقوة إيمانها، متانة لظامها عليها جميعاً، فعرشها أو كاهن، واستطاعت أن تصبغها، وأن تجعلها على لغتها، ولدت ما فيها من روعة وبحوية وجمال، ولم يمنعها أن تأخذ المدفع من هذه حضارات جميعها من غير أن يؤثر ذلك في وحدتها الاجتماعية أو السياسية»^(١٢).

هكذا كان الموقف التجديدي - إزاء الحضارات الأخرى - وسطاً. يرفض «الانغلاق»... والعزلة» ويرفض «التبعية»... والتقليد»... ويتحدد الموقف النقدي، الذي يميز ما بين «المشترك الإنساني العام» وما بين «الخصوصيات العقائدية والفلسفية والثقافية»... فهو «المتوازن»... الذي يفتح على الدنيا من موقع الراشد المستقل، الذي لا يعتمد هويته ولا يفرض في روجه الحضارية الموروثة عن الآخرين.

(١١) انظر: «الدين» - ص ١٠٠ - «الدين» - ص ١٠٠ - «الدين» - ص ١٠٠.

(١٢) انظر: «الدين» - ص ١٠٠ - «الدين» - ص ١٠٠ - «الدين» - ص ١٠٠.

٦- التمييز بين المقدس المعصوم.. وبين التراث الفكري،

وفي مراجعة «التحليل الموروث» . . . ونسار «التقليد لهذا التحليل» و«الجنود على عروشه»، دعا الأستاذ البنا إلى «التجديد»، وحمد في صراحة ووضوح أنه دعوته هي واحدة من «الدعوات التجديدية لحياة الأمم والشعوب» .^(١)

وطالب، في النظرة العلمية للتراث والتاريخ، بالتمييز بين «الدين الثالث» وبين «الفكر الشيعي» و«الممارسات الشيعية» . . . وهم ما يعنى التطبيق منهج التجديد الإسلامي في العودة إلى منابع الجوهريّة والفقه المعصومة «الكذب» و«حجج الله» في البلاغ القرآني والبيان النبوي لهذا البلاغ القرآني . . . فهو «المقدس» «الملزوم»، بينما الفكر الإسلامي، والتراث الحضاري، وتجارب التاريخ، هي كنوز بحبيها وبحصنها، ونستلهم منها، لكن دون تقليد ولا نعصم ولا إلزام . . . فالتجديد هو عودة للمنهج، مع الدراسة لمواقع المعيش، والمسحت عن إجابات لعلامات استنهام هذه المواقع المعيش والمحدد في هذه المنابع، مستفيدين الاستفادة الواسعة والمرتبة من هذا التراث الفكري والحضاري والتاريخي . . . وعن هذا المنهج التجديدي يقول الأستاذ البنا: «إن أساس التعاليم الإسلامية وسعيتها هو كتاب الله، تبارك وتعالى، وسنة رسوله، ﷺ، وإن كثيرا من الآراء والعلوم التي اتصلت بالإسلام وتلونت بنونه تحمل لون العصور التي أوجدتها والشعوب التي عاصرتها، ولهذا يجب أن نستقي النظر الإسلامية، التي تحمل عليها الأمانة من هذا المعين الصافي، عبيد الشهادة

(١) المصدر السابق، رسالة دعوتنا في طور جديد، ص ١٢٢.

الأولى . وأن نثبهم الإسلام كما كان يفهمه الصحابة والتابعون من السلف الصالح ، رضوان الله عليهم ، وأن نحقق عند هذه الحدود الربانية النبوية حتى لا نقيد أنفسنا بغير ما يقيدنا به الله ، ولا نلزم مقصورة لكون عصر لا يتفق معه ، والإسلام دليل الشريعة حكاماً . (١)

فهذا التجديد - والمحدث - يتحرر العصر عن أسر العصور السابقة ، ويتحرر لعقل المعاصرين من قيود العصور الماضية . بل ويتحرر النصوص المؤسسة للدين . القرآن والسنة - من حجاب النصوص الدستورية والاحتجادات التي ألصقت بملاسات خاصة ، فتعود الدعوة الأولى لهذه النصوص فعومة والمقدسة . وبذلك التحرر يجد الواقع المعاصر والمعيشي الإجابات عن علامات استفهام لدى العقل الذي يعيش هذا الواقع وينقشه . في ضوء قليات الكتاب والسنة واختلاف منها ، فتأتي الإجابات معاصرة حفاً . وستنبه أيضاً .

وبحين عندما نتأمل هذا المنهاج في التجديد الإسلامي . عند الاستعداد لبنا . ونتمثل العادات التي وردناها له هنا . نذكركم - على الفور - صياغة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده لهذا المنهاج ، عندما قال : « الله قد دعا إلى تحرير الفكر من قيد التقليد . وفهم الدين على طريقة سلف الأمة . قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه إلى تدبيرها الأولى . » (٢)

(١) المصدر السابق . رسالة المؤتمر الخامس ، ص ١٥٤ . ١٥٥ .

(٢) [الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده] ج ٢ ص ٣١٨ .

وبهذا الشرح نحول المسألة إلى تحرير وتحديد، لا إلى جمود وتقليد، كما فهمها آخرون!



وهنا - أيضاً - يتميز التجديد الإسلامي عن «الخدالة» - بمعناها العربي - فضلاً عن تميزه عن الجمود والتقليد.

فالجمود والتقليد قد حول «التراث» إلى مرجعية كانت أن تُحجب المنبع الجوهرية والنفسية للإسلام، حتى غدت حجاً بين العصر وبين البلاغ القرآني والبيان النبوي لهذا البلاغ القرآني... وكانت المذهبية والمذاهب أن تُحجب مقاصدها عن سراج السيرة.

ثم جاءت «الخدالة» - بمعناها العربي - لتقيم قطيعة مع ريادة الفكر مع خوروث والتراث، والموروث الديني على وجه الخصوص، فأخذت فالح كاملاً، فلا «التراث» أبقت، ولا هي رجعت إلى «المنابع» الأولى.

لكن التجديد الإسلامي - عند الأستاذ البنا - وعند كل أئمة التجديد في حضارنا - قد كان دعوة للعودة إلى المنابع الجوهرية «المقدسة» - والمعصومة... والشاهدة... الملائمة للأساس... وبعبارة الأستاذ البنا: «المعين المصافي» - معين السهولة الأولى - مع الاستفادة من كتب التراث الفكري، بعد عرضه على معايير القرآن وصحيح السنة... ومع فتح الواقع المعيش، حتى نجيب عن علامات استفهامه هو: بالسنة الأحياء لا بفتاوى الأموات!

٧- النقد لتاريخ الدولة.. ومناهج الفكر في التاريخ الإسلامي

وانطلاق من هذه النزعة السجديدية - التي هي ثوبة على الحسنة والتقليد - وقف الإمام البنا هذا الموقف النقدي، وهو يقيم تاريخ الدول الإسلامية في تاريخنا الحضاري.. فكان حديثه عن العوامل السبعة التي أدت إلى تحلل كيانها، ومن ثم حدوث الفراغ الذي أخذ يتمدد فيه النموذج العربي للدولة القومية الحديثة.

فأهم عوامل التحلل في كيان الدولة الإسلامية تاريخياً هي:

- أ- الخلافات السياسية والعصية وتنازع الرياسة والجاه
- ب- والخلافات الدينية والمذهبية.
- ج- والإعساف في المال والشرع والعموم.
- د- وانتقال السلطة والرياسة إلى غير العرب، من الفرس تارة والديلم تارة أخرى والمماليك والأتراك وغيرهم ممن لم يتأدقوا طعم الإسلام الصحيح. ولم تشرق قلوبهم بموار الفرائد، لصعوبة إدراكهم بحقيقة.
- هـ- وإهمال العلوم العقلية والمعارف الكونية، وصرف الأوقات وتضييع الجهود في فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خيالية مستعصية.
- و- وغرور الحكام بسلفائهم، والانخداع بقوتهم، وإهمال النظر على التطور الاجتماعي للأمة من غيرهم، حتى سبقتهم في الاستعداد والأهلية والجدية من غيرهم.

ز- والانخداع بدساتر المتعلقين من خصوصيتهم والإعجاب بحسناتهم ومظاهر حبهم، والانخداع بنقليتهم فيها نظر ولا يتبع (١).

حتى نستطيع أن نقول إن الأستاذ البنا قيد أوجز في هذه العبرامل السبعة، ليس فقط النقد العميق لنظم الدول الإسلامية في تاريخ الحضاري، وإنما -أيضاً- النقد لمناهج التفكير لدى كثير من مدارسنا الفلسفية في تراثنا الفكري!.. تلك التي شعلت العقل بالخلل فيما وراء الطبيعة -عوائله الغيب عن مهمته الأصلية والأولى وهي الإبداع في عالم الشهادة، لتسخير سائر هذا العالم في التقدم والبرص-

وبهذا النقد العميق قدم الأستاذ البنا لمصحرة الإسلامية ميراثنا به نظم الحكم الإسلامية في تاريخ الإسلام.



٨- الاستقلال الحضاري الشامل.. وسيادة الأمة.

وفي مواجئة الذين اكتفوا من مقاصد «الاستقلال» -الاستقلال السياسي- الذي يقف عند «القلم» و«النشيد» -دعا الأستاذ البنا إلى الاستقلال الشامل الذي يحقق «سيادة الأمة»:

«لأن الإسلام لا يرضى من أبنائه بأقل من الحرية والاستقلال، فضلاً عن السيادة وإعلان الجهاد، ولو كلفهم ذلك الدم والمال»^(٢) والاستقلال

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالتيين الأمن واليوم، ص ١٣١، ١٣٢.

(٢) المصدر السابق: رسالة المؤمن الخامس، ص ١٨٤، ١٨٥.

الاقتصادي للأمة... وليس لقطر واحد من أقطارها - فالهدف هو تحقيق نظام اقتصادي استقلالي للشروة والثروة والدولة والأفراد^(١) والتقدم، وذلك أن الرابطة بين وبين أهم العروبة والإسلام فهدفنا سبل الاكتفاء الذاتي والاستقلال الاقتصادي، وتتمثل في التحكم العربي في اقتصاده والاستيراد وما إليها^(٢)، والاستقلال الحضاري، الذي يعيد لأمة الإسلام وحضارتها مكانة الإمامة للدنيا وعرف الشهود على العالمين، «فلقد كانت قيادة الدنيا في وقت ما، شرقية بحتة، ثم صارت بعد ظهور اليونان والرومان غربية، ثم نقلتها النبوات إلى الشرق مرة ثانية، ثم غفا الشرق غفوة الكبرى، ونهض الغرب نهضته الحديثة، فورث العرب القيادة العالمية».

وهذا هو ذا العرب بضم ويجوز ويطلق ويحار ويختطف فلم تبقى إلا أن تتد يد «شرقية» قوية، يظلمها لواء الله، وتحقق على رأسها راية القرآن، ويسدها جند الإيمان القوي المثلين، عباد الدنيا مسلمة هداة، وإذا بالعالم كلها هاتفة، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا، [الأعراف: ٤٣] (٣).

إنه استقلال حضارة «المتسرة» - لا «المتحلفة» ولا «التابعة» - ذلك أن الإسلام لا يأتي أن نقبس النافع، وأن نأخذ الحكمة أي وحدانها، لكنه يأتي كل الإلهاء أنه تشبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله على شيء،

(١) المصدر السابق - رسالة الأخوان المسلمون تحت راية القرآن، ص ١.

(٢) المصدر السابق - رسالة مشكلات في ضوء النظام الإسلامي، ص ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) المصدر السابق - رسالة نحو النور، ص ٦٠.

وأن نطرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه لتحري وراء قوم مستهين
الأمم واستهوتهم الشياطين... (١)



٩- تكامل دوائر الانتماء الوطني.. والقومي.. والاسلامي.. والانساني

وفي مواجهة المفسور العربي.. عصر الآخر.. والآخر.. كل من
«الوطنية» و«القومية» والذي أحدهما «عصر» والآخر «تحدي» وعصبة
«الوطنية» (القبيلة) ولتحدي «عصبة» الآخر عهد «القومية» العصرية..
والمتعل أخرون - كرد فعل - المتناقضات بين الإسلام وبين الوطنية والقومية..
في مواجهة هذا الغلو، رأينا الامتداد البنا يبعث - بالتجديد - المنهج الإسلامي
الذي يؤلف بين جميع دوائر الانتماء - الوطني.. والقومي.. والاسلامي
والانساني - مسلحاً حرساً في سلم واحد.. فعمل

١- أن «الأحرار المسلمين يحبون وطنهم» ويحرصون على وحدته وقومهم بهذا
الاعتبار، ولا يحدون عضدته على أي أساس أن يحلوا بسد.. ولا
يفنى في سبيل قوم، وأه يتبنى لوطته كل محد وكل عز وفخر

إن الإخوة المسلمين يحترمون قوميتهم الخاصة باعتبارها الأسس
الأول للهووس المشود.. ولا يرون بأساً أن يعمل كل إنسان لوطته، وأن
يقدمه في العمل على سواء

هذا من وجهة القومية الخاصة - [أي الوطنية]..

(١) المصدر السابق: رسالة الإخوان المسلمون تحت راية القاد.. ص ٩٨

ب- لم هو . بعد ذلك . يزيلون الوحدة العربية . باعتبارها الحلقة الثانية في التهجوير .

لقد نشأ الإسلام الخفيف عربياً ، ووصل إلى الأمم عن طريق العرب ، وجاء كتابه الكريم بلسان عربي مبين ، وتوحدت الأمم باسمه على هذا اللسان يوم كان المسلمون مسلمين . وقد جاء في الآثار : « إذا ذل العرب ذل الإسلام » . وقد تحقق هذا المعنى حين ذل سلطان العرب السياسي ، والتقلد الأمر من أيديهم إلى غيرهم من الأعاجم والديلم ومن اليهود . فالعرب عصاة الإسلام وحراسه .

وأحب أن أتبه إلى أن الإخوان المسلمين يعتبرون العروبة ، كما عرفها النبي ﷺ فيما يرويه ابن كثير عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - : « ألا إن العروبة المسلمة إلا أن العربية مسلمة » .

ومن هنا كانت وحدة العرب أمراً لا بد منه لإيجاد مجد لإسلام وإقامة دولته وإعزاز سلطانه - ومن هنا على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة - وتأييدها ومناصرتها . فالوحدة العربية هي الحلقة الثانية في التهجوير .

وهذا هو موقف الإخوان المسلمين من الوحدة العربية .

ج- بقي أن نحدد موقفنا من الوحدة الإسلامية

والحق أن الإسلام ، كما هو عقيدة وعبادة ، هو وطن وجسمية ، وأنه قد نفسى الفخر في الشخصية بين الناس ، فالله سبحانه وتعالى يقول : « إنما المؤمنون إخوة » (الحجرات : ١٠) والبي بي بي يقول : « المسلم أخو المسلم » . المسلمون متكافأ دماغهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » .

ولذلك، فالإخوان المسلمون يعملون للجامعة الإسلامية، باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامى العام.

د- أما الخلافة الإسلامية، فإن الإخوان المسلمين يعتقدون أنها رمز الوحدة الإسلامية، ومظهر الارتباط بين أمة الإسلام، وأنها تعبيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير فى أمرها والاهتمام بشأنها.

والخليفة مناط كثير من الأحكام فى دين الله، ولهذا قدم الصحابة رضوان الله عليهم - النظر فى شأنها على النظر فى تجهيز النبى ﷺ ودفعه، حتى فرغوا من تلك المهمة وأطمأنوا إلى إنجازها.

والأحاديث التى وردت فى وجوب نصب الإمام وبيان أحكام الإمامة وتفضيل ما يتعلق بها لا تدع مجالاً للشك فى أن من واجب المسلمين أن يهتموا بالتفكير فى أمر خلافتهم منذ حُوزت عن عنايتها، ثم ألغيت، إلى الآن.

والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها فى رأس مناهجهم. وهم، مع هذا، يعتقدون أن ذلك يحتاج إلى كثير من التمهيدات التى لابد منها، وأن الخطوة المباشرة لإعادة الخلافة لابد أن تسبقها خطوات:

١- لابد من تعاون تام، ثقافى واجتماعى واقتصادى، بين الشعوب الإسلامية كلها.

٢- بلى ذلك تكوين الأحلاف والمعاهدات وعقد المصالحات والمؤتمرات بين هذه البلاد

٣- بلى ذلك تكوين عصبة الأمم الإسلامية.

٤- حتى إذا استوفى ذلك التسلسل كان عنه الإجماع على «الإمام» الذي هو واسطة العقد، ومجمع الشمل، ومهوى الأقدسة، وظل الله في الأرض^(١).

هـ- ولي أن أقول، بعد هذا إن الإخوان يريدون الخير للعالم كله، فهم ينادون بالوحدة العالمية، لأن هذا هو مرمى الإسلام وهذفه، ومعنى قول الله، تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وأن في غنى بعد هذا البيان، على أن أقول: إنه لا نعمة في من هذه الوحدات بهذا الاعتبار، وأن كلامها تشبه أزر الأخرى، وتحقق الغاية منها^(٢). لقد وفق الإسلام بين شعور الوطنية الخاصة وشعور الوطنية العامة^(٣).

فإذا أراد أقوام أن يتخذوا من افتداة بالقومية الخاصة - [أي الوطنية] - سلاحاً يسيب شعور بما عداها، فالإخوان المسلمون ليسوا معهم، ولعل هذا هو الفارق بيننا وبين كثير من الناس^(٤).

و- أما مصر، فإنها قطعة من أرض الإسلام، ورعيته أمم^(٥) وفي

(١) من يقرأ رسالة الدكتور عبد الرزاق السهري عن [فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصمة أمم شرقية] والتي نشرها بباريس سنة ١٩٢٦م، يميل إلى أن الأستاذ البها لم يكن بعيداً عن فكرة السهري في خطوات إحياء الخلافة الإسلامية.

(٢) رسالة المؤرخ الخامس ص ٤٥ - ٥٠، طبعة دار الاعتصام، القاهرة سنة ١٩٧٧م.

(٣) مجموعة رسائل الإمام الشهيد: رسالة نحو الثورة ص ٦٢، ٦٣.

(٤) رسالة المؤرخ الخامس، ص ٥٠ - طبعة دار الاعتصام.

(٥) مجموعة الرسائل: رسالة إلى الشباب، ص ٨٨.

المقدمة من دول الإسلام وشعوبه^(١) ونحن نرجو أن نفهم في مصر دولة منسمة، تحتضن الإسلام، وتجمع كل كلمة العرب، وتعمل خيرها، وتحمي المسلمين في أكناف الأرض من عدوان كل ذي عدوان، وتشر كلمة الله وتبلغ رسالته... فالمصرية لها في دعوتنا مكانتها وميزانها وحفظها في الكفاح والنضال... ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعبوة نعمل للإسلام - لحير العالم كله -

هكذا صاغ الأستاذ البنا في هذه العبارة البليغة...
الاسم العلمي: أعني النظريات السياسية والاجتماعية المعاصرة في تعدد وتكامل دوائر الانتماء - الوظيفية... والقومية... والإسلامية... والإسانية - مع الإشارة إلى دور مصر - الرائد والقائد في تحقيق هذه الوحدة المشودة لأمة الإسلام...

الأمر الذي يستوجب على أهل الغلو - أكانوا وطنيين يديرون الظلم ما وراء الوطن - الإقليم - أو قوميين - يهملون الوطنية ويديرون الظلم ما وراء القومية - أو إسلاميين اقتصروا تناقضاً مزعوماً بين الإسلامية وبين الوظائف والقوميات... الأمر الذي يستوجب على سائر هؤلاء الغلاة أن يسعوا للنظر في هذا الذي كتب الأستاذ البنا في هذا الموضوع

فكل هذه الدوائر للانتماء هي درجات في سلم الانتماء إلى الله يصعد عليها الإنسان المسلم - عفيفة أو حاضرة - دوماً تناقضات... وبعبارة

(١) المصدر السابق رسالة الإخوان المسلمون تحت إله القاد. ص ٩٩

(٢) المصدر السابق رسالة دعوتنا في هذا حديثه. ص ١١٢ - ١١٤

الاستناد اليها: فكل منهما تشد أوز الأخرى، وتحقق الغاية منها. دون
تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار. (١)

١٠- رفض التكفير لمن يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله:

وفي سواحية الغلاة الذين لا يرون في المجتمعات الإسلامية، وفي
عقائد المسلمين المعاصرين إلا شوائب الكفر والجاهلية. فيحكمون بها
على الأمة. أو على النظم والحكومات والمجتمعات. في سواحية
هؤلاء الغلاة يقدم المشروع التحديدي للاستدانة الموقف الإسلامي
الأصيل والمتوازن.

«فتح لا تكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاها وأدى الفرائض
برأى أو معصية - إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين
بالضرورة. أو كذب صريح القرآن، أو فسر على وجه لا تحتمله أساليب
اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر» (٢).

ولقد أصبحت مصر بكليتها في الإسلام بكليتها، عقيدته ونعته
وحضارته، ودافعت عنه وزادت عن حياضه ووردت عنه عادية المعتدين...
ومن هنا بدت مظاهر الإسلام قوية فيحة زاهرة دافقة في كثير من جوانب
الحياة المصرية، فأسماءها إسلامية، ولغتها عربية، وهذه المساجد العظيمة
يذكر فيها اسم الله ويعلمون منها نداء الحق صباح مساء، وهذه مشاعر لا
تهتز لشيء اهتزازها للإسلام وما يتصل بالإسلام (٣).

(١) المصدر السابق: رسالة التعاليم، ص ٢٧١.

والمعركة قائمة بيننا وبين التوائب التى وفدت إلينا من الحضارة الغربية . تلك الحضارة التى عزتنا غزواً قوياً . فأنحسر ظل الإسلاميه عن الحياة المصرية فى كثير من شتوبها الهامة ، وأندفعنا لغير أوضاعنا الحيوية ونصنع معظمها بالنصبة الأوروبية ، وحصرنا سلطان الإسلام فى حياتنا على القلوب والمحاريب . وفصلنا عنه شؤون الحياة العملية ، وباعدنا بينه وبينها ماعدة شديدة ، وبهذا أصبحنا نحيا حياة ثنائية مثذببة أو متناقضة . « (١) » .

فالمعركة معركة تنقية المجتمعات الإسلامية من الدخيل ، الذى أقام فيها الثنائية والتذبذب بين روح الإسلام وبين الروح الإلحادية ، روح اللذة والشهوة ، الذى ثمرت به الحضارة الغربية . . . وليست معركة الإسلام مع مجتمعات ارتدت عن الإسلام ونوره إلى جاهلية جديدة ، هى أشد ظلاماً من الجاهلية الأولى . . . كما زعم ويزعم الغلاة الذين انحرفوا عن منهج الإسلام الذى تبناه الأستاذ البنا . . .

١١- فى العدل الاجتماعى وفقه الواقع . . وبرنامج الإصلاح

وفى مواجهة المظالم الاجتماعية التى تطحن سواد الأمة من قبل النهب الاستعمارى . . . ومن قبل الاستغلال الطبقي المحلى - قدم الأستاذ البنا صفحة من أروع صفحات العدالة الاجتماعية معلقة على واقعنا المعاصر والمعيش . . .

(١) المصدر السابق . رسالة دعوتنا فى طور جديد ، ص ١٢٠ ، ١٢١

فانطلاقاً من فلسفة الاستخلاف الإلهي للإنسان في الثروات والأموال، البريقة من علو الرأسمالية المتوحشة... وغلو الشيوعية المصادمة لفطرة الإنسان... تحدث الأستاذ البيا عن الواقع الاجتماعي البائس للشعب وسواد الأمة... وقدم الحلول المدروسة والناحية لهذا الداء الاجتماعي الذي يشل طاقات البناء والانتماء لدى الملايين...

لقد جعل النهب الاستعماري ثروات بلادنا الفناك الشعبي ميد درويش [١٣٠٩ - ١٣٤٢ هـ - ١٨٩٢ - ١٩٢٣ م] يغنى فيقول:

﴿ يا مصر خيرك فإيد غيرك طلع برة ﴾

وحال الإمام حسن البنا لينبه على دور هذا النهب الاستعماري خيرات البلاد في «انتشار الجماعة». وفي دعوتها لإقامة العدل الاجتماعي بين الناس... فقال:

«إن الدعوة نشأت بالإسماعيلية... يغذيها وينميها ما نرى كل صباح ومساء من مظاهر الاحتلال الأجنبي والاستعمار الأوروبي بخير هذا البلد.

فهذه قناة السويس علة الداء وأصل البلاء.

وفي الغرب؛ المعسكر الإنجليزي بأدواته ومعداته.

وفي الشرق: المكتب العام لإدارة شركة القناة بثأته ورياشه ومرتبائه.

والمصري غريب بين كل هذه الأجواء في بلده، محروم، وغيرد يعم بخير وطنه، ذليل، والأجنبي يعتز بما يغتصبه من موارد زرقه.

كان هذا الشعور غذاءً ومعدداً للعدة الأخلاق. قسّطت روحها في منطقة القنطرة، ثم تخطتها^(١). إن المرافق العامة، وكل المنافع العامة في جميع أنحاء البلاد، ودولاب التجارة والصناعة، والمنشآت الاقتصادية كلها في أيدي الأجانب المائمين. . . تسيطر عليها أكثر من ٣٢٠ شركة أجنبية^(٢).

والثروة العقارية تنتقل بسرعة لبرق من أيدي الوطنيين إلى أيدي هؤلاء الأجانب. . . فالبلد ليس فقيراً، ولكن النهب الاقتصادي الأجنبي جعل الأجانب الذين احتلوه سعداء جداً من أهله وبنيه^(٣). وهذا العيب الذي يحققه الأجانب من نهب ثروات مصر المسلمة، يقاد به فقر مدقع يقضم المواطنين المصريين. . .

افتكر من ٦٠٪ من المصريين يعيشون أقل من معيشة الخيول. . . لا يحصلون على القوت إلا بشق النفس. . . والبلاد مهددة بمجاعة قاتلة، ومعرضة لكثير من المشكلات الاقتصادية. . . وهي من أكثر بلاد العالم المتبدد أمراضاً وأوبئة وعاهات. . . وأكثر من ٩٠٪ من الشعب المصري مهدد بضعف البنية، وفقد الخواص. . . ومختلف العليل والأمراض. . . وهي -اعتبراً- لا زالت جاهدة، لم يصل عند المتعلمين فيها إلى الخمس. . . والخراب تصاعد، حتى إن السجون لتخرج أكثر مما تخرج المدارس! . . . ومصر هذه لم تستطع إلى الآن أن تجهز فرقة واحدة في الجيش كاملة المعدات! . . .

(١) المصدر السابق - رسالة المؤرخ الخامس - ص ١٦٥، ١٦٦.

(٢) المصدر السابق - رسالة بين الأمم واليوم - ص ١٤٩.

(٣) المصدر السابق - رسالة مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي - ص ٢٣٩.

وكذلك حال كل بلد من بلدان العالم الإسلامي . . .^(١)

وبعد فقد هذا الواقع الاقتصادي والاجتماعي ، الذي تألق فيه الأستاذ ابن تيمية في هذه الواقع كما هو حاله في هذه الأحكام . . . أخذ في تنزيل الأحكام الإسلامية على هذا الواقع المعاصر والعيش عددا إلى :

أ- نظام اقتصادي استغلالي الثروة وأماك والدولة والأفراد ، أسماه قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَزُولُوا الصُّلُبَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ [النساء : ٥] ^(٢) .

ب- واستغلال نفوذ على فلك الاستعمار .

ج- تقصير الشركات ، وإحلال رؤوس الأموال الوطنية محل رؤوس الأموال الأجنبية كلما أمكن ذلك .

د- «وحيثما المرافق العامة وهي أهم شيء للامة من يد غير آبائنا ، فلا يصح بحال أن تكون هذه المرافق بيد شركات أجنبية ، تلعب رؤوس أموالها وأرباحها الملايين من الخيئات ، ولا يصيب الجمهور الوطني ولا العامل الوطني منها إلا البؤس والشقاء والحرمان» .

هـ- والعناية بتشريعات الوطنية الكبرى ، المهمة ، التي طال عليها الأمد . . . ويجب التحول إلى الصناعة قسراً . . . فهذا التحول هو روح الإسلام . . . مع تشجيع الصناعات اليدوية القبلية . . . وإرشاد الشعب

(١) المصدر السابق - رسالة بين الأمس واليوم - ص ١٤١ .

(٢) انصهر السابق ، رسالة الإخوان المسلمون تحت راية القرآن - ص ١٠ .

إلى التقليل من الكماليات، والاكتفاء بالضروريات، وأن يكون الكبار في ذلك قدوة للصغار.

و- ويجب تكامل التنمية بين بلاد الإسلام، ذلك "أن الرقعة بين أربع أصم العروبة والإسلام... تمهد لنا سبيل الاكتفاء الذاتي والاستقلال الاقتصادي، ولنفذنا من هذا التحكم العنصري في التصدير والاستيراد وما إليهما... (١١)"

"فالجهاد الاقتصادي يجب أن يتوجه إلى خدمة الثروة الإسلامية، بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية... والفرق الإسلامي يجب أن لا يقع في يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال، فلا نسير ولا نأكل إلا ما صنع في وطننا الإسلامي" (١٢).

و- كذلك يجب إصلاح الخلل المتمثل في التفاوت العظيم، والسود انشاع، والفرق العظيم بين الطبقات المختلفة في هذا الشعب، والذي أدى إلى وجود الثراء الفاحش وفقير المدقع، والطبقة المتوسطة تكاد تكون معدومة. وذلك بتقريب الثقة بين مختلف الطبقات، شريطة بلقي على الثراء الفاحش والعقير المدقع.

ج- "محاولة الرياء، وجمع الزكاة... وفرض ضرائب اجتماعية على النظام التصاعدي - بحسب المال لا بحسب الربح - يعنى منها الفقراء

(١١) المصدر السابق، رسالة مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي، ص ٢٣٨ - ٢٤٠، ٢٤٤.

(١٢) المصدر السابق، رسالة التعاليم، ص ٢٧٩.

علياء، وأجى من الأغنياء الميسرين، وتتفق في رفع مستوى المعيشة بكل الوسائل المستطاعة^(١)، والتوسط بين الأغنياء الفقراء والمعتزين، بتنظيم الإحسان وجمع الصدقات لتوزيع في المراسم والأعياد^(٢).

ط- إصلاح الخلل المتمثل في التفاوت الفاحش بين الملكيات الزراعية في الريف، ذلك أن مروج الإسلام الخفيف وقواعده الأساسية في الاقتصاد القومي، توجه عدنا أن نعيد النظر في الملكيات في مصر، فنختصر الملكيات الكبيرة، ونعزز أصحابها عن حقهم بما هو أحدى عليهم وعلى المجتمع، ونشجع الملكيات الصغيرة، وأن نوزع أملاك حكومية على هؤلاء الصغار، حتى يشعر الفقراء المعدومون بأنه قد أصبح لهم في هذا الوطن ما يعينهم أمره ويهيئهم شأنه^(٣).



هكذا كان فقه الواقع الاقتصادي والاجتماعي... وفقه الأحكام الإسلامية في الشرائع والأحكام... وتنزيل الأحكام على الواقع... كما نجلى في المشروع الحضاري للإمام الشهيد حسن البنا... ابن كلية دار العلوم... الذي تصور... في هذا الميدان على كل الأحزاب والجماعات والجمعيات التي عاصرنه... وسبق كل علماء الاجتماع... بل وحتى ليارات الشيوعية والاشتراكية، في معالجة مشكلات الفقر والتمسك

(١) المصدر السابق، رسالة مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي، ص ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٢.

(٢) المصدر السابق، رسالة دعوتنا في طور جديد، ص ١٢٣.

(٣) المصدر السابق، رسالة مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي، ص ٢٤٢.

والثروات والأصوال... ومأسى الهيب والاستغلال، سواء منه الاستعماري الأجنبي أو الذي يمارسه «المستغلون الوطنيون»!

١٢- سنة التدرج في الإصلاح

ولأن الإسلام دين الوسطية، فليقلد اعتداله سنة التدرج في الإصلاح. وهذا التدرج هو وسط بين «الجمود والثبات» وبين «القفزة والانفلات»! وهذه السنة في التدرج، هي سنة عامة في كل عوالم الخلق وفي سائر ميادين الاجتماع... وكذلك في عوالم الأفكار...

لقد نزلت الشرائع بالتدرج... ونزلت أحكامها على الواقع والوقائع بالتدرج... ونكسوت الثقافات - التي مثلت عمران النفوس الإنسانية - بالتدرج... وقامت المذنيات - التي مثلت عمران الواقع المادي - في أركان ألوان الإصلاح قد حدثت وتحدث بالتدرج... وكذلك الحال في التراجع والتخلف عن معالم الإصلاح ومنظومات قيمه وتشريعاته، حدثت وحدث - هو الآخر - بالتدرج...

والناظر في منهج النبوة وتطبيقاته... وفي التراجع النسبي الذي تم بعد عصر الراشدين عن جوانب من هذا المنهج - وخاصة في الشورى والعدل الاجتماعي من قبل الدولة - ثم في مشاريع الإصلاح والتحديد التي بدأت - على مستوى الدولة - بالراشد الخامس عمر بن عبد العزيز [٦١ - ١٠١ هـ - ٦٨١ - ٧٢٠ م] - رضي الله عنه - الناظر في كل ذلك يجد المنهج

الإسلامى ، الذى يؤكد ويتجذر إلى سنة التدرج فى الإصلاح ، واضحا كل الموضوع ..

وانطلاقا من هذه السنة - التكوينية .. والاجتماعية - الحاكمة للإصلاح الحقيقى - وليس الهيئات العقوية .. والانقلابات العنيفة - واحة الأستاذ البنا « المتعجلين » الذين يريدون الوصول السريع إلى « المقاصد » دون المرور ب« درجات السلم » الموصلة إلى هذه « المقاصد » .. وبه على خطورة التطلع إلى تحفيز « الغايات » دون التأسيس لقنوات هذه الغايات .. ومثلوك طريق « المراحل » التى تقضى إلى هذه الغايات ..

ذلك أن المنهاج الإسلامى فى الإصلاح ليس منهاج الفوز المباشر على « الدولة » . وإنما هو منهاج التربية - « للأمة » أولا ، لتأتى « الدولة » بعد ذلك ثمرة صحيحة تقوِّمها طبعيا . ولتجد هذه « الدولة » « أمة » مهيأة ومستعدة للمنهاج الإصلاحى لهذه الدولة الجديدة .. فضلا عن مجالات هذه الدولة الجديدة وإطارات مؤسساتها

فإصلاح الأصول أولا .. وإعادة صياغة الإنسان هى نقطة البدء ، وتكوين الجيل « الواعى » و« القادر » على حمل الرسالة الإصلاحية . هو المهمة الأولى لآى رائد من رواد الإصلاح الحقيقى فى « منهاج الإسلام » . وما تجربة النبوة ، وصناعة « الجيل الفريد » فى المرحلة المكية ، لتأتى بعد ذلك « الدولة » و« القانون » و« المؤسسات » و« القنصحات » و« السياسات » .. داخية وخارجية . إلا الشهادة الصادقة على أن هذا هو منهاج الإسلام فى الإصلاح ..

وفي حالة الاستناد البنا ودعوته وحركته، فإننا نسمح وعنه بهذه الحقيقة حتى وهو لا يزال في مرحلة التكبير لمشروعه الإصلاحى قبل تكوين الجماعة سنة ١٩٢٨ م... فهو يتحدث عن الزلازل التى حصلت للإسلام وأمتة ودولته... ويقول: "إنها أُنهيبت نفسها"، وأنها اجت كوا من الشجعان فى قلبى، ولقد نظرت نظرى إلى وجوب الجهد والعسل، والمنهج طريق التكوين بعد التنبية، والتأسيس بعد التدريس^(١)... فبالجهد والعسل تقطع المراحل:

١- التنبية

٢- والتكوين...

٣- والتدريس...

٤- والتأسيس^(٢)

نعم... نحن الرجل واعيا بحقيقته منه التدرج والمروحية على هذا المنهج الإصلاحى... وانطلاقا من هذا الوعى، تحدث إلى "الشعب حريصا" على أن يريدون "حرق المراحل"!!... فقال:

"أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم: اسمعوا منى كلمة داوية... إن طريقكم هذا عريضة خطوات عريضة حدوده، ونستخالفها هذه الحدود التى اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسس طريق للوصول.

(١) المصدر السابق، رسالة الفاعل الخامس، ج ٢، ص ١٥.

أجل! قد تكون طريقاً طويلاً، ولكن ليس هناك غيرها. إنما تظهر الرحلة بالنصر والتأبيرة والحد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يتعجل لمرء قبل تصحبها أو يتخطى رهرة قبل أوانها فليست معه في ذلك مجال، وحير له أن يصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات ومن صهر معى حتى تنمو البذرة. وتنبت الشجرة، وتصلح الثمرة، ويحسب القطف، فاجتره في ذلك على الله، ولن يغفوتنا وإياه أحد المحسنين - إنما القصر والسيادة، وإيا الشهادة والسعادة

ألمسوا المرات العواطف بنظرات العثول . ولا تضادوا الحاميس الكرك فأنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هو منكم ببعيد!

أريد أن أكون صريحاً معكم للغاية، فلم نعد نفعنا إلا المصارحة، . أعدوا أنفسكم . وفي الوقت الذي يكون فيه منكم ثلاثمائة كسب قد جهزت كل منها نفسها روحياً بالآيسان والعقيدة، وفكرياً بالعلم والثقافة، وجسمياً بالتدريب والرياضة، في هذا الوقت طالبوني بأن أخوض بكم لحج البحار، وأقتحم بكم عنان السماء، واغزو بكم كل حصار عتيد، فإني فاعل إن شاء الله^(١)!

١٢- القوة.. والثورة.

وانطلاقاً من هذا المنهج في التدرج بالإصلاح، ويرفض القسبر على المراحل، وحرف تسلسلها، عرض الأستاذ البنا للموقف من «الثورة»، فتحدث عن أن الإسلام إنما جاء ثورة كبرى بكل ما تحمل هذه الكلمة من مضامين، وفي كل ميادين الإصلاح والتغيير، فهو الذي قل وبنقل الناس والمجتمعات من الجاهلية إلى الإيمان، ومن الظلمات إلى النور، وهو الذي يحيى موت النفوس والمجتمعات بما يحدثه فيها ولها من تغيير جذري وعميق وشامل في كل الميادين، وعن هذه الحقيقة قال الأستاذ البنا:

«إن الإسلام ثورة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، يزلزل الأوضاع الفاسدة، ويحطم صروح البغى والعدوان الشائخة، ويحدث شعاع الحياة وأوصاعها، ويقبضها على اليد العدمية».

إنه ثورة على الجاهل، ولثورة على النظام بكل معانيه: ضلalom الحاد، للمحكوم، وظلم البغى للفقير، وظلم القوى للضعيف.

وثورة على الضعف بكل عظائره ولواحيه: ضعف النفوس بالسبع والإثم، وضعف الرؤوس بالغباء والعنم، وضعف الأبدان بالشبهات والسقم^(١).

(١) [الفكر السبهي للإمام حسن البنا] ص ٣٦٩ - وهو يقل عن جريدة الإخوان المسلمين،

الجريدة - ٢٣ خزانة سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م - ١٩٤٦ م

لكن الأسناد البنا يثبت على أن [الجماعة] ليس في بيئها استخدام «العنف الشرعي» الذي تحشاه الحكومات، لأن منهج الجماعة هو الإصلاح بالإسلام. وطبق منهج التدرج. وغير الإعداد المرحلي. اللهم إلا إذا فرض الآخرون على [الجماعة] هذا العنف الشرعي، باستخدامه ضدها. وعندئذ تكون مكرهة على رد العدوان بمثله!..

وفي صياغة هذه «المعادلة الصعبة»، يميز بين «إعداد القوة» -التي هي تطبيق الإصلاح والتغيير- وبين «الثورة» -التي هي «أعنف مظاهر القوة»- والتي لن يلجأ إليها [الإخوان] ابتداءً، ولن يسلكوا سبيلها إلا إذا فرض عليهم، كما يفرض القتال على المؤمنين -وهم له كارهون-!

وفي تحديد هذا المسار -الدقيق... والشائك- قال الأستاذ البنا:

«يستأنل كثير من الناس: هل في عزم الإخوان المسلمين أن يستخدموا القوة في تحقيق أغراضهم والوصول إلى غايتهم؟

وهل يشك الإخوان المسلمون في إعداد ثورة عاصمة على النظام السياسي أو النظام الاجتماعي في عصر؟... أما القوة، فتعبر الإسلام في كل نظامه وتشريعاته!... والإخوان لابد أن يكملوا تقويدهم، ولابد أن يعملوا في قوة... وأول درجة من درجات القوة: قوة العقيدة والإيمان. ويلى ذلك، قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدها قوة الساعد والسلاح.

والثورة: أعنف مظاهر القوة...!

إن الإخوان سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدى غيرهم، وحيث يشقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة.

أما الثورة فلا يفكر الإخوان المسلمون فيها . . . وإن كان بصارحون. . . بأن الحال إذا دامت على هذا المنوال - فسيؤدي حتما إلى ثورة^(١). . . إلى أنى الواسع خلال الرمضاء ويرشده أن يكون له صرام^(٢).

أيها الإخوان: إن قيل لكم: أنتم دعاة ثورة، فقولوا: نحن دعاة حق وسلام نعتقد، ونعتز به، فإن ثوبهم علينا، ووقفتم في طريق دعوتنا، فقد أذن الله أن تدفع عن أنفسنا، وكنتم الشاكرين الظالمين^(٣).

هكذا حدد الرجل أن المنهج في الإصلاح . . . والمخرج من سبب الإصلاح والتغيير . . . وأن القوة هي السبيل لقطع هذه الشواهد، والوصول إلى المقاصد والغايات:

« الإصلاح بالإسلام،

« وتحرير الوطن الإسلامي . . .

(١) [مجموعة رسائل الإمام الشهيد] رسالة المؤتمر الخامس - ص ٩٨ - ٩٧

(٢) المصدر السابق - رسالة مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي - ص ١٩٦

(٣) المصدر السابق - رسالة بين الأمر واليوم - ص ١٤٤

﴿ وإقامة الدولة الإسلامية . .

﴿ وإعادة الأمة كلها إلى كامل شريعة الإسلام .

وهكذا تألف التوحيد الإسلامي في هذا المشروع الحضاري لهذا التوحيد العظيم الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا - الرجل اللهم والبارك والبرماني .

والذي لا نغالي إذا قلنا إنه - ودعوته وجماعته - قد مثلوا أبرز معالم التجديد - على مستوى جمهور الأمة - في القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي .

والذي بارك الله في «البذرة» التي بذرها، كما لم يبارك في بذرة أخرى - على كثرة «البذور» التي بذرت في ذلك التاريخ - حتى وصلت آثارها إلى كل قارات الأرض وجميع بلدان هذا العالم الذي نعيش فيه .

وإذا كانت سطور هذه الصفحات قد قدمت إشارات إلى بعض معالم هذا المشروع الحضاري، الذي صاغه هذا الإمام الشهيد - فإن هناك حقائق كثيرة يمكن الإشارة إليها في هذا الحتام . . ومنها:

﴿ أن الدراسة الوافية لهذا المشروع الإسلامي لن تنأى إلا بعد الخوض والتحقيق والدراسة والنشر للأعمال الفكرية الكاملة للأستاذ البنا وتبويبها تبويباً موضوعياً وتاريخياً .

﴿ وأن الناظر في معالم مشروع الخطاري يتبين أن ترتفع المقاصد

الإسلامية إلى الأفاق التي خلق فيها هذا الإمام العظيم .

رحمه الله رحمة واسعة . . وبارك في العطاء الذي قدمه ، وفي الجهد

الذي جأهده . . وسدد الخطا على هذا الدرب ، لتجديد دينا المسلمين

بتجديد دين الإسلام .



المصادر والمراجع

- د. إبراهيم السيومي غانم: [الفكر السياسي للإمام حسن البنا] طبعة القاهرة- دار التوزيع والشر الإسلامية، سنة ١٤١٢هـ سنة ١٩٩٢م.
- الأفغاني - جمال الدين- : [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م وطبعة بيروت سنة ١٩٧٩م.
- حسن البنا: [مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا] طبعة القاهرة- دار الشهاب- بدون تاريخ .
- [مذكرات الدعوة والداعية] طبعة القاهرة- دار الشهاب- بدون تاريخ .
- الزركلي- خير الدين- : [الأعلام] طبعة بيروت- الثالثة- .
- محمد عبيد: [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م وطبعة القاهرة سنة ١٩٩٣م.
- محمد عبد الجواد: [تقويم دار العلوم] المجلد الأول، طبعة القاهرة سنة ١٤١١هـ سنة ١٩٩٠م.
- د. محمد عمارة: [الصحوة الإسلامية والتحدى الحضاري] طبعة القاهرة- دار الشروق سنة ١٩٩١م.
- [البواب والمتغيرات في البقعة الإسلامية الحديثة] طبعة القاهرة- دار نهضة مصر سنة ١٩٩٧.

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
١- بطاقة حياة.....	٣	الحضارة المادية الغربية.....	٤٨
٢- التأسيس للبقظة الإسلامية		٦- التمييز بين المقدس	
الحديثة.....	١٩	المعصوم، وبين التراث الفكرى	٥٠
٣- تصاعد التحدى، وعموم		٧- النقد لتاريخ الدولة، ومناهج	
البلوى.....	٢٩	الفكر فى التاريخ الإسلامى	٥٣
٤- الجامعة الإسلامية فى		٨- الاستقلال الحضارى	
طور جديد.....	٣٥	الشامل، وسيادة الأمة.....	٥٤
٥- من معالم التجديد فى		٩- تكامل دوائر الانتماء	
مشروعه الحضارى.....	٣٩	الوطنى، والقومى،	
١- التميز عن المؤسسات		والإسلامى، والإنسانى.....	٥٦
الدينية التقليدية.....	٣٩	١- رفض التكفير لمن يشهد أن	
٢- أسمع بين «النظر العقلى،		لا إله إلا الله محمد رسول الله	٦١
والنظر الشرعى».....	٤١	١١- فى العقل الاجتماعى	
٣- مرونة الشريعة، والانفتاح		فقه الواقع، وبرنامج الإصلاح	٦٢
على الحكمة الإنسانية.....	٤٤	١٢- منه التدرج فى الإصلاح	٦٨
٤- إسلامية النظام السياسى		١٣- القوة، والثورة.....	٧٢
الدمستورى.....	٤٦	المصادر والمراجع.....	٧٧
٥- رفض التغريب، ونقد		الفهرس.....	٧٩

هذا الكتاب

عن معالم المشروع الحضاري الإسلامي في فكر الإمام الشهيد حسن البنا. والذي بدأ على يد الإمام جمال الدين الأفغاني، حركة تجديد واجتهاد وإحياء تستهدف تحرير العقل المسلم من أغلال الجمود والتقليد؛ ليتمكن من مواجهة التحدي الحضاري الغربي، الذي افتحمت حياتنا الفكرية وواقعا الإسلامي.

ثم واصل الشيخ محمد عبده على هذا الطريق، بالحاح على تزكية شعار الإصلاح بالإسلام.

ثم كانت مدرسة المنار التي قادها الشيخ محمد رشيد رضا، الذي وضع الأسس والمعالم للمشروع الحضاري الإسلامي.

ثم حدثت هذه الأحداث الدامية التي هزت كيان الأمة في ذلك الوقت، وزلزلت وجدان المسلمين، فاستنفرتهم للمقاومة، فكانت اللحظة التاريخية التي مثلت التطور النوعي لإجاز الإمام الشهيد حسن البنا في سياق تطور المشروع الإسلامي للنهضة الحضارية، وتجديد دين الإسلام.

وتلك هي بصمة الإمام الشهيد حسن البنا المتميزة في ظاهرة الصحوة الإسلامية المعاصرة.

نسأل الله أن ينفع به أبناء أمتنا الإسلامية
وهو الهادي، والموفق إلى صراطه المستقيم

الناشر

دار التوزيع والنشر الإسلامية

٢٥١ شارع بورسعيد ت. ٥٧٢ - ٣٩٠ فاكس: ١٤٧٥ ٣٩٣١
www.eldaawa.com email: info@eldaawa.com

